

روايات

ALHAN

الahan

# الجزيرة الغامضة

١٥٠



[www.elromancia.com](http://www.elromancia.com)

مترجمة

**ثمن النسخة**

Canada	55	ج ٣	مصر	٧٥٠ ف	الكويت	٢٠٠٠ ل	لبنان
U.K	1.5	د ١٠	المغرب	١٠ د	الامارات	٧٥ ل	سوريا
France	15F.F	د ١	ليبيا	١ د	البحرين	١ د	الأردن
Greece	1200Drs.	د ١٥	تونس	١٠ ر	قطر	٥٠ د	العراق
CYPRUS	1.5 P.	ر ٢٥	اليمن	١ د	مسقط	٦ ر	السعودية

150

ضرب بيديه على مقود السيارة . لماذا - بحق السماء - لم يطلب من جيل أن يتزوجه ؟ ربما كانت ستتيح له بان لديها متابع مادية . كان سيمدها بها ... وعندئذ فلن تسرق المسكنينة "بربار" ابداً . ضرب بيده على المقود من جديد .. لابد انه مخطئ . كيف لإنسانة ودود ومحاملة مثل جيل أن تسرق فرداً من جمعيتها العزيزة ؟

## شخصيات الرواية

- **جيـل ستـيوـارت** : مدـيرـة جـمـعـيـة عملـ في سـينـامـونـ كـيـ وـشـابـةـ جـميـلةـ.
- **أنـدـروـ بـيـسـترـ** : أو **أنـديـ** : شـابـ بالـغـ الوـسـامـةـ يـعـملـ مـهـنـدـسـاـ وـمـصـممـ حدـائقـ وـصـاحـبـ شـرـكـاتـ فيـ نـفـسـ المـحـالـ.
- **رـالـفـ بـيـسـترـ** : عـمـ **أنـدـروـ** وـكـلـ ماـ بـقـيـ لـهـ منـ عـائـلـتـهـ . عـجـوزـ ثـريـ،ـ فـيـ السـبعـينـ مـنـ عـمـرـهـ .
- **بـيـارـاـ بـرـودـيـ** : أـرـملـةـ فـيـ الـخـمـسـيـنـ مـنـ عـمـرـهـاـ وـصـدـيقـةـ حـمـيمـةـ لـ**جيـلـ**.

## الغلاف الامامي

تحكي هذه الرواية الممتعة قصة الشاب **أندرو** الذي يأتي لحل لغز سرقات متكررة تحدث **بـيـارـاـ بـرـودـيـ** - بناء على طلب من عمها. واثناء محاولاته العثور على السارق يقابل الجميلة **جيـلـ** وبـهـمـ بـهـاـ عـشـقاـ حتىـ إـنـهـ قدـ قـرـرـ الزـوـاجـ بـهـاـ وـلـكـنـ فـرـحـتـهـ لـمـ تـنـمـ عـنـدـمـاـ يـرـاهـاـ وـهـيـ تـنـسـلـ مـنـ مـنـزـلـ **بـيـارـاـ** لـيـلـاـ وـتـنسـ شـيـئـاـ فـيـ جـيـبـهاـ . تـرىـ ماـ الـذـيـ يـدـفعـ شـابـةـ فـيـ مـنـصـبـ مـدـيرـةـ لـسـرـقةـ إـحدـىـ صـدـيقـاتـهـ؟ـ وـكـيـفـ سـيـتـصـرـفـ **أنـدـروـ** حـيـالـ هـذـاـ المـوـقـعـ الصـعـبـ؟ـ تـرىـ هـلـ تـكـوـنـ **جيـلـ** لـصـةـ **سـينـامـونـ كـيـ**ـ أمـ آنـهـ بـرـيـةـ؟ـ تـعـالـ مـعـنـاـ - عـزـيـزـيـ القـارـئـ - فـتـصـفـ هـذـهـ روـاـيـةـ المـمـعـةـ كـيـ نـتـعـرـفـ عـلـىـ إـجـابـاتـ كـلـ هـذـهـ الأـسـئـلـةـ وـنـحلـ اللـغـزـ مـعـاـ .

جلست الشابة على الأرض الخضراء المغطاة ببعض الورود ومدّت يدها بيضاء . بين لحظة وأخرى ستمسك بحيوانها .

لوحتها الشمس فانتزعت منها تكشيرة . لقد أساءت حساب ضربتها . لقد طلع النهار وهي مازالت بملابس النوم الخفيفة .

- هنا يا ماكس أرجوك ... ستأكل كل ما تريده .  
رفع الكلب رأسه وراح يراقبها بفضول زائد .

وقد فعل الرجل الذي كان واقفاً في النافذة نفس الشيء .  
أندرو وبستر الذي كان يحمل في إحدى يديه قدحاً من القهوة وفي اليد الأخرى التليفون المحمول . اقترب من زجاج النافذة حتى الصق أنفه به . من هذه الشقراء الجاذية على ركبتيها فوق مرعى عمه ؟ لماذا تتسلل إلى المدعو ماكس كي يأتي معها ؟ ولماذا ترتدي هذه الملابس الشفافة ؟

قال له شخص ما :

- اسمع يا أندرو ، إنه أمر مهم . ذلك الكازينو الذي في "اللانتيك سيتي" يريد أن يناقش مشروعنا من أجل ساحتهم ... هل تسمعني ؟  
لم يهتم أندرو بتلك الساحة مطلقاً ، لأنه كان مأخوذاً بذلك المشهد . لم تحرك الشابة ولا عضلة واحدة في جسدها الرشيق ذي اللون البرونزي . فقط الشمس هي التي كانت تتحرك . كانت تترافق فوق خصلات شعرها الأشقر الخالص . مد الشاب رقبته . واعتنلت شفتيه ابتسامة عندما لاحظ التضاد بين أشعة الشمس واللون الوردي الشاحب لقميصها الفضفاض المزين بالدانيل ومع الشورت الذي كان من نفس اللون .

هزت الفتاة الجميلة رديفيها وهي تمد يدها ناحية شيء ما أو شخص ما خارج نطاق رؤية أندرو . جحظت عيناه عندما سقطت إحدى حمالتي قميصها كاشفة عن كتف جميلة . أسرع بوضع قدر

## الفصل الأول

حولت "جيبل ستيفارت" عينيها لحظات لتراقب السماء . لم يبق سوى خمس دقائق على الأكثر قبل أن تشرق شمس "مارس" على الجزيرة الساحلية في "فلوريدا" . ببعض المهارة ، ستسurg دون أن يراها أحد من أفراد الجمعية في تلك الملابس الشفافة . بعض الزمرة المتلهفة . جذبت انتباها إلى "ماكس" . لم يترك الكلب الأبيض طرف روبيها "الكيمونو" الحريري بل جذبه معه وهو يتراجع .

كان لهذا الحدث أثر سيعي ... مع الصغير "أندي" ، الذي كان عليها استقباله . بدا نهار "جيبل" مشحوناً بالكثير من الأعمال التي كان من أهمها زيارة رئيسها السيد "ميري ويزر" . وجنازة ببغاء "هيكتلي" .

- تعال يا ماكس . بسرعة . إننا دخلان إنها ستتمكن من السيطرة على الموقف . يكفي فقط أن تقلب "ماكس" داخل "الكيمونو" كي تمسك به .

- لا تتوسلني أبدا .  
 - ماما !  
 - لقد قلت : لا تتوسلني أبدا . فهذا **ماكس** لا يستحق توسلاتك إن  
 كان يجرك على الزحف هكذا .  
 - لابد أن استعيده .  
 دون أن تنظر إلى هذا الناصح ، تقدمت على أربع ثم توقفت ،  
 وترجعت ثم وضعت يديها على رديفيها .  
 - هكذا ! لقد جعلته يهرب ولن أستطيع الإمساك به أبدا .  
 كرر الصوت الرجولي ، ببعض المزاح :  
 - تمسكين به ؟ ولماذا بحق السماء أراد أن يهرب منك ؟  
 قالت وعيناها مسلطتان على الأرض التي تنحدر إلى البحر :  
 - إنها لعبة يحبها .  
 أمسكت **بالكيمونو** الذي هزته قبل أن ترثيه . عندما استدارت  
 إليه ، جذبت انتباذه خصلة شقراء شاردة من شعرها .  
 قال الرجل :  
 - لعبة يحبها ؟ أه ، الكلب !  
 ظهر **ماكس** خلف نخلة ، نجح بقوه ثم اختفى بعدها على الفور .  
 صاحت **چيل** وهي في البره :  
 - القناة لا يا **ماكس** !

النساء سيرها لاحظت أن أفراد العمل قد استيقظوا وبدأت بعض  
 أنظمة الري تعمل . أشارت لها سيدة بيدها . وبعد لحظات رأها  
 الجميع تهرون بملابسها الشفافة . تخيلت الخطابات التي سيستلمها  
 السيد **ميري** و**ويزر** عن حداثتها هذا . لكن كان عليها أن تعود للواقع لأن  
**ماكس** كان يلتف حول المقصورة . إنه يخاطر الأن بالاتجاه نحو قناة  
 المياه بين لحظة وأخرى .

القهوة وضغط جبهته على الزجاج كي يتمكن من رؤية ذلك المشهد  
 الممتع بصورة أفضل .  
 للأسف . راحت الشابة ذات القميص الوردي تبتعد عن عينيه شيئاً  
 شيئاً حتى اختفت .  
 - ساتحصل بك فيما بعد يا **جييف** .  
 ودون أن يحول نظره عن الحديقة . القى بالטלيفون المحمول على  
 الأريكة من خلفه . ضبط رابطة عنقه ثم مرر يده فوق شعره . إن ظهور  
 هذه الساحرة كان آخر شيء يتوقع رؤيته في هذا المكان .  
 وبمجرد أن فتح الباب ، سمعها تتوسل :  
 - تعال يا **ماكس** ، أنا لم أعد العب . تعال .  
 كانت تربت الأرض الخضراء براحة يديها . عبر **أندرو** صحن المبنى  
 بخطى هادئة حتى وصل إلى المكان الذي كانت نائمة فيه على بطنهما  
 بطريقة لطيفة .  
 كانت خصلات شعرها الذهبي تغطي وجهها لذا فقد كان على **أندرو**  
 أن يكتفي بمشاهدة منحنيات جسدها الرشيق وبرقة ورشاقة ذراعيها  
 وساقيها .  
 إنها الأنوثة مجسدة من شعر راسها إلى أخمصي قدميها .  
 أصرت **چيل** !  
 - أرجوك ، لا تهرب !  
 أفلت منها زمام الموقف . وكان عليها أن تكون في مكتبها كي تستعد  
 للزيارة المحتملة من السيد **ميري** و**ويزر** . لكن لماذا وعدت أن تصطحب  
 معها الصغير **أندي** إلى لعبة الجولف المصغرة ؟  
 انفتح باب في الجوار ثم انغلق . وبعد لحظات ظهر طرقا حذاء من  
 الجلد أمام انفها .  
 قال لها الصوت الرجالـي :

- أه نعم ، ماكس ... حوالي السادسة والنصف .

ثم أضاف مضايقاً :

- هل تسمحين لي بمشاهدة هذا الحدث العظيم ؟

جذبت الكيمونو إلى فوق ركبتيها . وتابع أندرؤ يدها الرقيقة بانتظاره . ثم تجول بعد ذلك على جسدها الرشيق حتى أصابع قدميها قبل أن تعود مرة أخرى إلى ملامح وجهها المتناسقة .

أدرك من ابتسامتها الرقيقة أنها قرأت ذلك الإعجاب في نظراته . احست جميل بالمرح . لقد تولد بينهما شيء لذيذ في جو الصباح المغطى لشهر مارس . وأحسن هو أيضاً أنها معجبة من الابتسامة المرسومة على شفتيها والتي قطعها نباح ماكس ، رمشت جميل .

هل جنت ؟ إنها بالخارج في ملابس النوم . وتستمتع بالنظرات الشرهة لذلك المجهول بينما مازال ماكس يجري هنا وهناك ...

قالت :

- أرى أنك تستمتع بهذا . لكنك لن تضحك كثيراً عندما يجري حتى قناة المياه ، مع التماسيح .

دارت حول المقصورة وتبعها :

- آية تماسيح ؟

- إن التماسيح تأتي باستمرار في الجزء الذي يخصنا من القناة و... ماكس !

من الكلب من بينهما بالقصى سرعة وهو في شدة التهيج . حسم أندرؤ الموقف .

قال :

- إلى اليمين !

وفي ثوان معدودة ، تخطى الكلب الذي لحق به فوق السيدة ذات الكيمونو الوردي . أحس بالارتياح في نظراتها عندما سقط الكلب

توقفت بالقرب من نبات الجهنمية الذي كان يخلل واجهة المبنى المطلبي باللون الأبيض .

- هل هو دائمًا مثار هكذا في الصباح ؟

مازال الرجل موجوداً !

همست :

- أصمت . بالتأكيد لا .

- كنت أعتقد أن هناك نظاماً ما في سينامون كي يقتضي أن تكون الكلاب مربوطة بمقدور .

استدارت إليه لتشرح له أن ذلك النظام يقتضي ذلك بشدة لأنها هي التي وضعته . لكن ما اكتشفته سلب منها صوتها .

أول انطباع أخذته هو أنه لا ينتمي للمكان ببدنته المكونة من ثلاث قطع ورابطة عنقه الآنية . كانت ابتسامته أكثر التزام راته في حياتها . عيناه الزبروجيتان بهما جانبية حادة واللثان لم تستطع الإفلات منهما .

من هذا الوسيم الأسماء ؟

في الثلاثين من عمره . يبدو صغيراً على الهروب من برد الشمال لابد أنه أتى لزيارة أحد ساكني سينامون كي . دق جرس في عقلها .

إلا إذا كان شريك السيد ميري ويزر !

وفجأة أدرك أنها بملابس النوم . فشدت رو بها الكيمونو الوردي ذلك المجهول لا يشبهه من يرافقون السيد ميري ويزر عادة ، لكنها لابد أن تتأكد من هذا .

- إنك لست من شركة ميري ويزر ،ليس كذلك ؟

- بلـى ، إلا إذا كنت لا تتمكنـ أنـ أكون جـزاًـ مـنـهاـ .

أبعدت خصلة شعر عن جبهتها بنفخة ثم شرحت :

- لابد أن أمسك بـماكسـ . كـمـ السـاعـةـ ؟

الرابعة صد .....  
 - لا تتحرك !  
 وضعتْ چيلَ يدها فوق جذعه .  
 - ما هذا ...?  
 أحدثت الأظافر المطلية الطويلة ضخطاً فوق قميصه .  
 تاوهت :  
 - أوه ، كلا :  
 انقضت أصابعها فوق رابطة عنق "أندرو" الذي جذبته خلف كومة من ثبات الخبيزة .  
 قالت وهي تترك رابطة عنقه :  
 - متناسفة . السيد "هيرنانديه" كان سيراني ...  
 ثم قالت وهي تلقي نظرها إلى أقرب منزل إليها :  
 - ها هو ذاك ، لقد دخل منزله .  
 مشيا معاً وسالتته :  
 - ماذا كنت تقول ؟  
 - لقد ترك عمي لي مفتاحه مع رسالة عند حارس باب الدخول . لقد ذهب مع صديق له إلى "ميامي" ولابد أنهما سيعودان بعد الظهر ... إذن ؟  
 - إذن ماذا ... ؟  
 - إذن ماذا سنفعل لنشغل وقتني ؟  
 علقت زفرتها ولم تكمل إخراجها عندما تتابعت في رأسها كل الصور اللذيدة . وكما لو كان قد قرأ أفكارها ، هز حاجبيه :  
 إنك ولد كبير يا سيد وبستر وانا لدي عمل كثير .  
 شكرًا لمساعدتك لي في الإمساك بـ"ماكس" .  
 - سارافقك .

بين ذراعيها . داعبت الحيوان الصغير الذي كان يرتعش من البرد .  
 أحدث طلاء أظافرها الوردي ولون يدها البرونزي تضاداً عجيباً فوق شعر الحيوان الهراب .  
 قالت متذمرة :  
 - أيها الوغد "ماكس" !  
 راح الكلب يلعق ذقنها فاحسست بارتياح وراحت تنظر إلى ذلك الرجل بعينيه الزرقاويين المشوبيتين بالخضرة .  
 - شكراً . اعذرني لأنني لم أقدم نفسى إليك . چيل ستوارت مديرية جمعية "سينامون" كي هذه .  
 - "أندرو وبستر" . أنت بلا شك الشخص الذي كان لابد أن أقابله .  
 لقد جئت لزيارة عمى . "رالف وبستر" .  
 هزت چيل حاجبيها الشقرين بطريقة استعراضية :  
 - ابن أخو "رالف" ؟ أنت إذن الصغير "أندي" ؟  
 - كيف أجيّب ؟ باني كنت دائمًا أكل بقولي ؟  
 بالتأكيد كانت شهيته جيدة وهو طفل ، فهو ذو كتفين عريضتين وقامة قوية . لكن ابتسامته الساحرة كانت تخفي حساسية لم يكن سيتمكن بها الولد الصغير ذو السبعة عشر عاماً الذي كانت تتوقع رؤيتها ...  
 - عندما حدثني "رالف" عن ابن أخيه "أندي" . اقترحت عليه مساعدتي في الترفيه عنه . لقد كان المفروض أن أصطحبه لمباراة جولف بعد ظهر هذا اليوم . إنه لا ينتظر زيارتك له هذا الصباح .  
 سار "أندرو" بالقرب منها ، كانت قامتها الهيقاء التي تقترب من المتروالستين سنتيمترًا - تحيط بها نظرات السيد ، "هيرنانديه" .  
 لقد خرجت مبكراً مما كان متوقعاً من اجتماعات العمل في "أتلانتا" . ولقد حالفني الحظ واستطعت اللحاق بطاريرة صديق لي في

- كلا .

أسرعت الخطى .

- أعني ، لا تتعب نفسك .

- انتظري ... وماذا عن مباراة الجولف ؟

- ستقول لـ رالف : إني الغيت الفكرة .

قال من وراء ظهرها :

- لا تخذلي الصغير آندي ! إنه يعشق مباريات الجولف .

استدارت إليه :

- أما أنا فلا . لابد أن أعيد ماكس ثم أستعد للذهاب إلى مكتبي .

- جيل ؟

- نعم .

استغرق وقتاً حتى يتكلم :

- ماذا كنت تنوين أن تفعلي حقاً اليوم ؟

لقد بدأ هذا من جديد ! التحدي الحسي في صوته ينفي براعة كلماته ويزيد ضربات قلبها .

قالت بصدق :

- التزم بوظيفتي .

وقفت جيل صامتة بينما كان هناك سيد عجوز يرتدي "شورتا" يتجه نحو سيارته التي كانت تبعد عنها بقليل .

انتظرت حتى ينطلق بسيارته حتى تستكمل سيرها .

- إني أعمل هنا يا آندرو . وهذا شيء يضايقني قليلاً .

هز راسه وقال بنبرة رجل الأعمال :

- هل مكتبك في ذلك المبنى القريب من باب الدخول ؟

- نعم .

- كنت أود أن أزورك فيه خلال النهار . إن عمي مشغول هذا الوقت .

- رالف يشعر بالهم ؟ أتمنى لا يكون مريضاً ؟

- كلا . الأمر متعلق بمشكلة أمن .

أسرعت الخطى . مشكلة أمن ؟ هذا ما كانت تحتاجه بحق زيارة

إلى السوق ؟

سالته :

- أية مشكلة ؟

- سلام يا جيل . ستروقني زينتك الجديدة كثيراً !

راها ساكن آخر ...

فسرت له الأمر وهي ترفع إحدى أقدام الكلب بطرف سبابتها :

ابتسم لها آندرو . لم تكن هذه ابتسامة أدب ، ولا ابتسامة

سخرية ، لكنها ابتسامة كانت تحثها على تقبل الموقف بروح الدعاية .

غضبت على شفتيها كي لا تنفجر في الضحك .

تمتم وهو يقترب منها مرة أخرى :

- إنك شخصية محبوبة جداً هنا . أخبريني ، هل يجب علي أن

أدون اسمي في قائمة الانتظار ؟

أحدث صوته الرجولي نفس تأثير المداعبة على الشابة التي ركزت

بكل حواسها على دفعه اللحظة . أضفت الضيابة التي كانت تسبح في

الهواء حولها ، وميضاً غريباً للعينين الزبزجدتين المتركتين عليها .

احسست جيل بان شيئاً قوياً وحبيباً قد حدث لها و ... ثار ماكس

بين ذراعيها .

ركزت نظرتها على الكلب الصغير وقد انقذت من خيالها المؤثر لكنها

كانت محمرة الوجه بسببه .

كررت :

- أية مشكلة ؟

- عمي رالف يحس إحساساً قوياً بأن أحد الجيران يقوم بعمليات

سرقة .

هزلت رأسها ، رافضة أي فكر ارتكاب جرائم في سينامون كي .

- كان جيرانه سيلفونني عن اي سرقة . أنا متأكدة ان هناك سوء فهم .

- ليس بالغة لعمي . يبدو أن هذا قد حدث مرات عديدة خلال ثلاثة الأشهر الأخيرة .

- هذا شيء لا يعقل !

بالتأكيد ، هذا مستحيل ، لكن جسدها كان يرتعش رغم ذلك . مجرد فكرة وجود جريمة في سينامون كي جعلتها ترتعش ... إلا إذا كان آندرو ويستر قد اقترب منها ..

رد :

- أعرف هذا جيداً إنه ليس بالشخص الذي يتخيّل أي شيء . لقد أتيت لأنّي أحبه جداً . جميل إن عمره سبعون عاماً ، ولا أريدّه أن يكون الضحية القادمة .

- أنا أفهمك . ولا أنا أيضاً أريد ذلك . لكنني أجد صعوبة في أن أصدق أن هناك من يرتكب أعمالاً شريرة هنا . إنني على علم بكل شيء . إن ساكني هذا المكان كعائلة واحدة .

مدت يدها لتداعب شارب ماكس برفق فراح الكلب يطلق نباحاً مرحباً . وضع آندرو إصبعه بين أنفاب ماكس ثم رفع راسه تاجية الشابة .

- إذن يمكنك أن تفهمي أنني لابد أن أكون مشغولاً .  
نعم ...

لتأثيرها الشديد ، قالت لنفسها شيئاً يمكن أن يكون قد أفلت من انتباها .

- بالطبع أفهمك . من بالضبط الضحية التي حدثت عنها زالفة ؟

- لم يخبرني .

ليس بظاهر يده معصمها وظل بعض الوقت على هذا الوضع .  
تلمسهما الطويل سبب لها ارتباكاً شديداً .

سألته :

- كم ستبقى من الوقت هنا ؟

- اعتقاد اني سأمنح نفسي إقامة مدة أسبوع او أكثر ... مع بعض التشجيع .

اسبوع . أسبوع كامل رائع مع آندرو ويستر الذي يقف على بعد خطوتين منها ، يا لها من فكرة مثيرة ! خفضت عينيها على اليد الملاصقة بمعصمها .

- جميل ، أنا لا أريد أن يكون أحد في خطر هنا . وأتعنى مساعدتك .  
في خطر ؟!  
مساعدتها ؟!

إنه فاتن وودود في نفس الوقت ويتمنى بموهبة تجعلها تثق به .  
لم تقابل إغراء بهذا الشكل قط . ثم تذكرت أحاديثاً ماضية سببت لها امتعاضاً من جديد : مستحيل أن تواجه خيبة أمل أخرى . وفي هذا الوقت بالتحديد ، الخطر كان آندرو ويستر نفسه .

ضمت ماكس بين ذراعيها وتراجعت بضع خطوات .  
لم تكن تعلم ما ستفعله لكنها ستدرس عملية السطو هذه دون أن تطلب خدماته .

- ليس ضروريًا أن تتم إقامتك هنا . ليس هناك أحد في خطر . وإذا كان هناك ، فسأسوّي هذا الأمر بنفسي . إنني أسوّي كل مشاكل سينامون كي . هذا هو عملي .

وهي تتبع سيرها . أحسست بنظراته تلاحقها . صعدت معشى بريارا برودي وهي تصارع رغبتها في الجري . إن لديها من المشاغل

ما يغනيها عن ذلك الوسيم آندرو وبستر خرجت صاحبة الكلب على  
عتبة منزلها .

- چيل أين وجدت ماكس ؟

- لقد رأيته يتسلك في الحديقة وانا اتناول قهوتي في البلكونة .

- لم اره يخرج من هنا ...

امسكت به وضمته بين ذراعيها .

- اعرف أن هذا الجنون الصغير قادر على ارتكاب الحماقات .

لن اشكرك بما يكتفي على إعادته لي . لقد استيقظت مبكراً هذا  
الصباح وقررت أن انظرف مجهراتي . ونسبيت ماكس .

بعندها كانت بريارا تفرق كلها بعنایتها ، القت چيل نظرة سريعة  
على منزل رالف وبستر .

- اعتقد أني استغرقت وقتاً طويلاً في الإمساك به .

- ادخلني إذن لتناول قدحًا من القهوة . أنا متأكدة إنك لم  
 تستطعي إكمال قهوتك .

- شكرًا على عرضك لكنني لابد أن أسرع بتغيير ملابسي والذهاب  
 إلى مكتبي .

مشت قليلاً ثم قالت :

- بريارا ، هل تعرفي رالف وبستر جيداً ؟

- نعم . إننا نلعب البريدج معاً وقد تناول العشاء عندى عدة  
 مرات ، لكن لماذا ؟

لم ترغب چيل في إقلال هذه العجوز الساحرة - التي كانت  
 تتماسك بشجاعة للتغلب على ترملها - بإخبارها بشائعات غامضة عن  
 عملية سرقة .

- لقد ... لقد قابلت ابن أخيه توأ واتساع : هل رالف حدثك عنه ؟

قالت بدهشة :

- آندى ؟ هل قابلت الصغير آندى بملابس النوم هذه ؟

- إنه لم يعد الصغير آندى . إن سنه بالتأكيد أكثر من ثلاثين عاماً  
 وانا أفضل مناداته بـ آندرو .

- لقد قال لي رالف : إنه يعيش في شمال البلاد وإنه لا يراه كثيراً .  
 إنهم يتحادثان تليفونياً مرة كل أسبوع على الأقل .  
 وانا اعلم انه يدير شركته الخاصة بنجاح . وإذا كنت تريدين  
 معرفة كل شيء فهو مطلق وليس له أطفال .

ردت چيل بسرعة :

- كثير من الناس يطلقون في هذه الأيام .

تساءلت بريارا بغضون شديد :

- قولى لي . ما رأيك فيه ؟

- إنه ... إنه مهم بعده كثيراً .

ركزت نظراتها على العقد اللؤلؤى لحدثها .

- ويريد أن يتأكد أن عمه بمانن تمام هنا ... الم تلاحظي أي شيء  
 غير طبيعي في الجوار يا بريارا ؟

- بالطبع لا . لكن إذا حدث فساخبرك على الفور وستسوين هذا  
 الأمر .

هزت چيل رأسها في ارتياح .

- إنك تشغلين نفسك بكل شيء يا عزيزتي چيل .

راح ماكس ينبع وكأنه يعبر عن تاييده . وقهقهت السيدتان .

قالت چيل :

- أليس كذلك يا ماكس ؟

لوحت ياصبعها في اتجاه الكلب الصغير قبل أن تصرف .

منزل ريفي . قاوم "أندرو وبستر" خسارة انه لم يفهم انه كان يتضيّع وقته ! إذا كانت هناك اقل مشكلة في نظام الامن ، فهي الوحيدة التي ستسوّبها .

أخذت شهيداً كبيراً قبل ان تأتي إليه .

- أسف لاني جعلتك تنتظر . هل اسمك هو "أندرو" بحق ؟

نهض "أندرو" واقفاً وصدمت "جيبل" من جديد بقامته الهيفاء ووسامته النادرة . إنه يرتدي الآن "شورتاً" بيج مع قميص أحمر باناقة بسيطة . وقد تعرّفت من بعيد ماركة حذائه الجلدي الشهورة . حذاء بلاسيور منخفض ، لا بد أنه يستحسن لبسه ليس لسعره الغالي ، لكن لأنه مريح .

- المقربون إلى ينادونني "أندي" ...

- تعال ...

عادت إلى مكتبها الواسع من جديد ثم نظرت في ساعتها بعصبية .

- الم يعد عملك ؟

- لم يعد حتى الآن . اتصل بي منذ قليل ليخبرني أن سيارته قد تعطلت . وهو وصديقه لن يعودا إلا متاخرين في المساء . هزت "جيبل" رأسها ببطء . "رالف وبستر" كان من أقدر الرجال الذين كانت تعرفهم . وبرغم ذلك احسست بضيق في كل مرة تتذكر ان أحد ساكنيه يعتبر عدوا له . وارادت ان تستوضّح قصة عملية السطو هذه معه بسرعة .

- أنا متأكدة انهم سيسألان دون مشاكل .

- لقد عبر عمى الصحراء على ظهر جمل وسلسلة جبال الهند بسيارة "جيبل" . لذا فإن تعطل سيارته في "ميامي" لن يكون مشكلة بالنسبة له .

- لا جدوى من أن تضيّع نهارك يا "أندرو" . عندي خرائط للمنطقة

## الفصل الثاني

ترك "أندرو" المجلة التي كان يتضيّعها فوق الأصداف لتنزلق نظراته إلى مكتب "جيبل" .

لقد جعلته ينتظر ما يقرب من الساعه وإذا لم تكون قد قدمت إليه هذا المنظر الساحر ، لم يكن سيسجلس هكذا بصير . لقد أعجبته الرقة التي سحبـت بها "جيـبل" ذـا اللـون الكـريمـي وهي تجلس بـجاـكتـها القـطـنـي الطـولـي وقرطـها الـذـهـبـي البـسيـطـ اـضـفـتـ عـلـىـ نـفـسـهـاـ آـنـاقـةـ مـحـشـمةـ مؤـكـدةـ رـقـةـ ذـوقـهاـ .

لم يـعدـ بـهـاـ أيـ شـيءـ مـشـترـكـ معـ إـلهـةـ الجـمـالـ التيـ كـانـتـ تـزـحـفـ عـلـىـ بـطـنـهـاـ ذـلـكـ الصـبـاحـ فـيـ حـدـيـقـةـ عـمـهـ بـمـلـابـسـهـ الشـفـافـةـ .

شـحـذـتـ هـذـهـ الذـكـرـيـ رـغـبـتـهـ . فـتـقـلـبـ فـيـ مـقـعـدـهـ . تـقـابـلـتـ نـظـرـاتـهـماـ أـكـثـرـ مـرـةـ . غـمـزـ لـهـ بـعـيـنـهـ وـاعـتـقـدـ أـنـهـ رـأـيـ اللـونـ الأـحـمـرـ يـكـسـوـ وجـنتـيـ الشـابـةـ .

نهضـتـ أـخـيـراـ لـتـصـطـحـبـ زـوـجـينـ قـدـ أـتـيـاـ لـلـاستـعـلامـ عـنـ شـرـوطـ شـراءـ

السيبة ضغطت على نبضها فارفات أصابعها الطويلة .

لم تكن تتوقع أن راحته خشنة هكذا ولو كانت اللحفة ودية لسالتة في هذا الشأن . لكنها لم تكن ودية لقد كان ببساطة يضايقها . اغلقت عينيها .

- إن نظامنا الأمني ممتاز .

ترك معصمها لكن دفعه تلامسها ظل على بشرتها حتى إنها لاقت صعوبة في تجميل افكارها . تابعت بلهجة لطيفة ادهشتها هي نفسها :

- لابد من أن تستفيد من هذا الوقت بدلاً من ...

- شكرأ يا انسة . ولن استغل وقتك ...

نهض آندرو واقفاً ، ولاول مرة منذ ان قابلته تلاحظ هيئته الباردة والحازمة .

- شكرأ لاستقبالي .

عندما استدار تاحية الردهة تملكتها إحساس بالضيق .

- انتظار . ماذا ستفعل ؟

- سأتوجه إلى الشرطة . هذا هو الحل الوحيد لاكتشاف ما يحدث هنا .

- الشرطة ؟

قفزت واقفة وهي تدعو الله الا يشعر بالضيق الذي يتصاعد داخلها . بذلت مجهوداً شديداً كي تكون نبرة صوتها عادلة :

-ليس من الواجب أن تناقش هذا الأمر أولاً مع عمك ؟

- إني أنوي هذا بالفعل . ومنذ الآن وحتى يعود ، ساجري بعض التحقيقات الشخصية رغم ذلك ...

انصرف إلى الردهة :

- أنا متأكد اني سأجد اناسا مستعدين للحديث معي .

وكثيبات عن أماكن التلهية في منطقتنا بـ «فلوريدا» :

بيد مرتعشة اخذتها من مكتبها ومدت بها يدها إليه .

من الواضح انه تصفحها بابد شديد قبل ان يضعها على المكتب .

- كلا . شكرا ... إني أثير اعصابك ، اليك كذلك ؟

- تثير اعصابي ؟ نعم ليس كذلك .

قال وهو يجلس في مقعده :

- هذا أفضل . سنتناقش معاً بهدوء عن مكالمة عمي بخصوص موضوع السرقة .

أومات برأسها بشدة حتى إنها هزت تسريحة شعرها الانثوية ثم اعتدلت ومررت يدها على شعرها .

- لابد أن هناك سوء فهم . يحدث كثيراً أن يقرض شخص من الجيران شيئاً أو يضيعه لذا فلا يستطيع أن يحصل عليه مرة أخرى ...

أوجزت :

- وربما بالغ عمق في تقدير الحادثة كي يحصل على زيارة من ابن أخيه الحبيب .

اقتربيت يد آندرو وانغلقت على معصمها .

- اشك في هذا . فعمي ليس بالعجز الذي يخنق الأكاذيب ليهاني . وإذا قال : إن هنا مشكلة ، فانا أصدقه . لقد قلت لي هذا الصباح : إنك تتولين أمر كل شيء هنا . فلماذا تتجاهلين هذه القضية ؟

- إن أحداً لم يشك أية عملية سرقة حتى الآن .

- حسنا . انا اشكوا ! وأول الأمر ، اود ان اتعرف على مستوى نظام امنكم .

خفضت عينيها على يده متاثرة بنظرته . إذا ضغط أكثر على معصمها ، فستتحرر من يده بحركة عنيفة . لكن املة إصبعه

ارتسمت الابتسامة الساحرة على شفتيه من جديد حتى اربكت الشابة من شعر رأسها حتى اخمشي قدميها . إنها ابتسامة كريمة تقبل الهدنة والتسوية والتي قد افتقدتها وأوحشتها كثيراً في الدقائق الماضية التي لم تظهر فيها .

قالت متأثرة :

- شكراً .

- العفو يا جيل .

راح يتأمل ماكينة سينامون كي وهي لم تستطع ان تحول عينيها عنه . إنها بحاجة إلى وسيلة تحوله عن موضوع السرقة هذا دون ان تبدو وكأنها تحاول إغواؤه .

سعلت خفية .

- مازاً تعمل في حياتك ؟

- مازاً لا نتعشى معاً ؟ ساستطيع ان اخبرك .  
استدار ناحيتها .

قالت في عقلها وقلبها يتحقق بشدة : إن قبول دعوه هذا الرجل الساحر ستكون حماقة . إنها تعيش هنا حياة هادئة حتى جاء هذا الرجل الذي استطاع فجأة ان يقلبها رأساً على عقب .

خفضت عينيها ورددت :

- لا أستطيع . لدى ميعاد .

اقرب منها خطوة ، اقتراباً يسمح له بالتمتمة بهذه الكلمة الجريئة :

- الغيه .

- مستحيل .

- لابد أن تجدي طريقة ...

قالت وهي تنظر إلى وجهه جيداً :

- آندرو . من الأفضل الا تفعل . أنا لا أريد ان تقلق الناس بلا جدوى .  
ليس هذا هو هدفي يا "جيبل" .

- لكنني أخشى أن يحدث هذا بالفعل .

اقربت من ماكينة المسakan الذي كان يخطي المنضدة الكبيرة بمنازلها الريفية الصغيرة ، شوارعها المتعرجة ، مجرى مائها ونخيلها الصغير . كانت سيمانون كي هي الهدوء ذاته .  
اقرب "آندرو" منها .

شرحت له :

- فلنـ . إن جمعيتنا تختلف من اشخاص سنهـ يتخطى الخمسين عاماً ومعظمهم استقالوا . الكثيرون منهم يكرسون بعض أوقاتهم للمدارس والمستشفيات مجاناً . الكل يعمل من أجل إحلال السلام والعمل الإيجابي هنا .

هزت راسها وتتابعت :

- لا يمكنك ان تظهر هنا فجأة مثل الإعصار وتشوش على مجري حياتهم بينما لا تعرف شيئاً عن الأمر . إنك لا تعرف إذا كانت قد ارتكبت جرائم سرقة بالفعل أم لا .

"آندرو" ، إني متشككة جداً . لأن أحداً من السكان لم يشك لي .

لأنه بدا يبعد التفكير في مشروعه ، أسرعـ بالإضافة :

- شيء طبيعي . إنك لا تعرفني ولا تدينـ لي بشيء . لكنك تعقد حياتي وأنت توقعـ بداخلي شوكـاً غير واضحة .

أود بشدة ان تسمعـ لي بالحديث مع عمك قبل ان تتصـرف .

لا تستطيعـ منحي أربعـاً وعشرينـ ساعة على الأقل ؟

- كما تحبينـ . ساقضـي طوالـ الأسبوعـ هنا ، لكنـ لن أبقىـ يومـ واحدـ بعدهـ .

تتمم وهو يستنشق عطرها من جديد :  
 ساتبعك إلى كل مكان تريدين الذهاب إليه .  
 بينما كانت تربط علبة الحذاء في حاملة الحقائب بدرجتها قامت  
 بتقييمه للجميع وأوجزت :  
 - وستقابل السيد 'هيوني' بعد قليل . دراجتك هناك . بجوار  
 الحائط .  
 تسأله وهو يتأمل حاملات الحقائب الكثيرة المكتظة بالمتلجلجات :  
 - هل نحن ذاهبون للعشاء في الهواء الطلق ؟  
 - كلا . إننا ذاهبون إلى جنازة .  
 - جنازة ؟ بهذه الملابس ؟  
 هرمت كتفيها وضحك العديد من الأشخاص .  
 قالت ملاحظة :  
 - جميععنا يرتدي نظارات سوداء .  
 - هذه مزحة .ليس كذلك ؟  
 تنهدت 'چيل' :  
 - للاسف لا .. 'سوزي' ، ببغاء السيد 'هيوني' ماتت بالأمس . لقد  
 كانت شخصية مميزة . وجميعنا كنا نحب أغانياتها ، هيأ بنا .  
 بعد مرور خمس دقائق وقف جميع راكبي الدراجات على ارض  
 مختلف الجزيرة .  
 ساعد 'أندرو' 'چيل' في إخراج الفاس والعلبة من حاملة الحقائب  
 قال :  
 - لم أكن أعلم أن للمواطنين حق دفن الحيوانات الداجنة في  
 المنتزهات الطبيعية .  
 - ليس لهم حق - إن هذا أمر غير شرعي . ساعهد إليك بالعلبة .  
 قبل أن يجد الوقت لينطق باي شيء استدارت ناحية الرجل الذي

- لقد وعدت بالحضور .  
 - إذن خذيني معك .  
 إنها لم تواجه مثل هذا الموقف مع رجل من قبل ... وإذا أخذته  
 معها ، فستبقى عينيها عليه .  
 - بشرط يا 'أندرو' .  
 - ما هو ؟  
 - لا تتحدث عن موضوع السرقة طوال السهرة .  
 - موافق .  
 - إذن ميعادك عندى في الخامسة .  
 رفعت عينيها إلى السقف :  
 - إني أسكن فوق . فلتستخدم السلم الخارجي في الصعود ولا تغير  
 ملابسك . إنها مناسبة تماماً .  
 عاد 'أندرو' في الخامسة بالضبط ، ودهش بشدة عندما رأى  
 أشخاصاً كثيرين أمام السلم يمسكون بدرجاتهم في أيديهم . البعض  
 القى عليه التحية وردها عليهم وهو يصعد الدرجات .  
 ابتسمت 'چيل' واغلق بابها عندما كان في طريقه إلى الطابق  
 العلوي .  
 - إنك دقيق جداً .  
 كانت رائعة الجمال في شورتها الذي يناسب الغابات الاستوائية  
 و'تي شيرتها' البرتقالي . كانت نظارتها الشمسية السوداء ذات الإطار  
 الأبيض موضوعة على رأسها . نزلت إليه وهي تمسك في يدها الله من  
 الألات تنسيق الحديقة وأسفل نراعها عليه حذاء .  
 عند اقتربها ، شم 'أندرو' رائحة توت العليق ورائحة ورد .  
 قالت :  
 - اتبعني .

كانت تنظر إلى مقدمة راكبي الدرجات :

بينما راح البعض يفتحون عبوات ملجاناتهم ، أشار السيد هينلي إلى أعلى التل .

- ما رأيك في هذا المكان يا "جيبل" ؟  
ابتسمت له ووجهته ناحية ثلاثة صغيره ، اعتقاد "أندرو" أنه سيخرج منها ببغائه فاستدار ناحية الشابة وقلبه مليء بالشفقة . من التلكرة المتعاطفة التي كانت توجهها إليه تستطيع أن تقول : إنها تستحسن احترامه للموقف .

أشارت له كي يقترب . لكنه عندما وضع العلبة التي كان يحملها أسفل ذراعه على الأرض - بدا عليها الاستياء الشديد .

- "أندرو" ، لا تتركها هناك !  
لاحظ "أندرو" أن السيد "هينلي" قد أخرج من ثلاثة زجاجة شراب ومفتاح زجاجات . خفض نظرته إلى العلبة الموضوعة أسفل قدميه . إنه هو الذي حمل الجثة إلى هنا .

أمسك بالعلبة وأعطى "جيبل" إياها كما أعطاها المسحة .  
كانت نظرته تقول لها بوضوح :  
سأردها لك .

بينما كان المدعوون يشربون نخب الشخصية القوية للطائير . كانت "جيبل" تحفر أرض التل بمسجتها دون أن تتمكن من تعميق الحفرة .

قال لها "أندرو" :  
- اسمحي لي .

راح يحفر الأرض مباشرة وهي تفسر له الأمر :  
- كان السيد "هينلي" سيخفرها بنفسه لكن مفاصله تؤلمه . إنه أرمي . وهو أمين مكتبتنا . كانت "سوزي" ترافقه . ولهذا فهو متاثر بخيالها .

- لماذا تدفنونها هنا ؟

- مساء الخير يا سيد "هينلي" هل أنت هنا منذ وقت طويل ؟  
كانت عيناه حمراوين لكنه كان يتكلم بلهجة مطمئنة :  
- منذ قليل .

قالت :  
- حسنا . نحن مستعدون كما تريده .  
هز العجوز رأسه في حماس :

- لقد كان هذا الطائر رفيقاً جيداً يا "جيبل" .ليس كذلك ؟  
ضغطت الشابة على ذراعه . كانت توجه حديثها إلى السيد "هينلي" ولكنها كانت تنظر إلى المجموعة وهي ترد :

- لن أنسى أبداً أول مرة قابلتها فيها . كانت نزهة . يوليوب في مقصورة الشاطئ . في أول أسبوع للعمل لي هنا . منذ ما يقرب من ثلاثة سنوات . راحت "سوزي" تغنى قصيدة "عائلة آدم" ومالت للأمام ثم عضت إصبعي .

ضحك العديد من الأشخاص مع السيد "هينلي" .

- السيد "هينلي" أقدم لك "أندرو وبستر" ، ابن أخي "رالف" . لقد فكرت في أنه سيصبح أكثر مرحاً إذا حضر جنازة "سوزي" عن أن ينتظر عمه في منزله .

هز "أندرو" حاجبيه ، هل قالت أكثر مرحاً ؟  
وضع علبة الحذاء تحت ذراعه اليسرى ، ومد يده إلى السيد "هينلي" ليصافحه .

قال وهو يحس بان عبارته بلهاه :  
- آسف من أجل ببغائك .

القى نظرة سريعة على وجوه الحاضرين متوقعاً أن يرى بعض الوجوه الحزينة لكنه لم يلمع أدنى علامه على الحزن .

- اعرضي علي تناول قدر من القهوة معك وسوف أساعدك في إيجاد طريقة لشكري .

فتحت الباب وأشارت له أن يتبعها .  
تمتم :

- لا أستطيع أن أصدق .

اضاءت مصباحاً كبيراً مصنوعاً من بعض الأصداف الملصوقة فوق قنينة زجاجية .

فسرت له :

- لقد جمعت كل هذه الأصداف من على الشاطئ . وقد استمتعت جيداً باستخدامها بهذا الشكل .

- **جيـلـ** . أنا لا أتحدث عن هذا . أنا لا أستطيع أن أصدق أنك لا تخلقين بابك بالمقتني . أي شخص يمكنه الدخول عنك .  
وأين كلبك الصغير ؟ أليس عليه أن يعيش ساقى عندما يظهر ؟  
- **ماكسـ** ليس كلبي . لقد لمحته من البلكونة وهو يهرب من منزله . خذ راحتـك . ساعد القهوة في دقيقة .

استمتع بفترة انتظاره الصغيرة في تأمل المنزل من الداخل . تأمل الجدران وأرضية البلاط بيضاء اللون والاثاث بالوانه الفاتحة هذا هو المصيف المثالي . أمامـه . كان هناك منضدة مربعة وضعت عليها الشابة نظارتها . ولاحظ وجود رواية كبيرة . كان غلافها يمثل صورة زوجين داخل مدينة أوروبية .

أدـارـ عينيه ناحية المطبخ فرأـي صورة **ـجيـلـ** في برواز . وهي مرآـقة تضم ذراعيها حول جذع مراهقـ . كان سيسـالـ من يكون هذا الـولدـ . عندما عادت بصينية القهـوةـ .

قالـتـ وهي تضع الصينـيةـ فوق المنضـدةـ :  
ـ حدثـنيـ عنـ عملـكـ قليـلاـ .

- لقد كان يتسـاعـلـ : هل ستـشعرـ **ـسوـزـيـ** ببعض الحـزنـ إلىـ الحـيـاةـ فيـ الطـبـيـعـةـ ؟ والـآنـ هوـ متـمسـكـ بـتـمجـيدـ حـيـاتـهاـ . وبـشـاشـتهـ هـذـهـ كـيـ لاـ يـثـقلـ مـوـضـوـعـ أـنـهـاـ لـيـسـ بـبـيـنـنـاـ الـيـوـمـ . ولـهـذـاـ السـبـبـ نـحـتـسـ الشـرـابـ . بـالـأـمـسـ ، مـرـرـتـ عـلـيـهـ كـيـ أـخـذـ **ـسوـزـيـ** وـغـطـاءـهـاـ مـنـ الـقـفـصـ ،ـ لقدـ جـهـزـ لـهـاـ كـفـنـاـ صـغـيرـاـ وـ ...ـ

كان **ـأنـدـروـ** يدقـقـ النـظـرـ فـيـهاـ بشـدةـ . هلـ يـعـرـفـ هـؤـلـاءـ النـاسـ كـمـ هـمـ مـحـفـظـوـنـ بـامـتـلاـكـ عـطـفـ وـتـقـانـيـ هـذـهـ المـرـأـةـ ؟ـ منـ جـانـبـهـ هـوـ فـلـقـ فـقـ الـأـمـلـ مـذـ وـقـتـ طـوـيلـ فـيـ الحـصـولـ عـلـىـ هـذـهـ الـأـشـيـاءـ .ـ

كان العشاء الذي تناولوه بعد ذلك في مشرب **ـفـلامـانـتـ** وـبـياـ للـغاـيةـ منـ خـلـالـ الـحـدـيـثـ عـنـ ذـكـرـيـاتـ جـمـيـلـةـ **ـسوـزـيـ** مـخـتـلـطـةـ بـالـحـدـيـثـ عـنـ بـعـضـ الشـساـكـلـ الصـغـيرـةـ الـتـيـ تـواـجـهـهـمـ فـيـ الـعـمـلـ حـالـيـاـ .ـ خـصـوصـاـ مشـكـلةـ مـعـرـفـةـ إـذـاـ كـانـ يـلـزـمـهـ ،ـ أوـ لـاـ يـلـزـمـهـ ،ـ مـلـعـبـ قـنـسـ ثـالـثـ .ـ

اطـالـ **ـأنـدـروـ**ـ الـحـدـيـثـ عـنـ الـحـدـائقـ الـتـيـ تـنـاسـبـ أـجـوـاءـ **ـفلـورـيـداـ**ـ عـنـدـمـاـ شـكـاـ أـحـدـ الـجـالـسـينـ كـمـيـةـ الـمـيـاهـ الـتـيـ تـنـظـلـبـهـاـ حـدـيقـتـهـ وـقـدـ استـمعـ الـجـمـيـعـ إـلـيـ حـدـيـثـهـ فـيـ تـرـحـابـ وـمـوـدةـ .ـ

عـلـىـ الـطـرـفـ الـأـخـرـ مـنـ الـمـنـضـدـةـ .ـ كـانـتـ **ـجيـلـ**ـ تـعـلـقـ عـلـىـ صـورـةـ طـلـفـ صـغـيرـ وـقـدـ اـخـتـالـتـ جـدـتـهـ .ـ مـسـرـوـرـةـ بـكـلـمـاتـهـ .ـ عـنـدـمـاـ رـفـعـتـ الشـابـةـ رـاسـهـ .ـ سـقـطـتـ عـيـنـاهـاـ عـلـىـ **ـأنـدـروـ**ـ .ـ وـلـلـحـفـلـةـ اـرـتـبـطـ كـلـ مـنـهـمـ بـدـفـعـهـ مـسـتـقـرـ .ـ إـحـسـاسـ بـالـسـعـادـةـ .ـ وـبـالـأـطـمـئـنـانـ بـاـنـ كـلـ شـيـءـ عـلـىـ مـاـ يـرـامـ .ـ عـنـدـمـاـ عـادـتـ إـلـىـ مـنـزـلـهـ .ـ وـضـعـتـ **ـجيـلـ**ـ الـمـسـجـةـ فـيـ الـبـلـكـونـةـ اـمـامـ الـبـابـ وـوـدـعـتـ الـمـجـمـوعـةـ بـإـشـارـةـ مـنـ يـدـهـاـ .ـ

ابـتـدـعـ النـاسـ .ـ وـخـفـضـتـ **ـجيـلـ**ـ عـيـنـيهـ وـهـيـ تـقـولـ **ــأنـدـروـ**ـ الـذـيـ رـافـقـهــ :

- لـقدـ كـنـتـ وـدـوـدـاـ لـلـغاـيةـ هـذـاـ الـمـسـاءـ ،ـ لـاـ اـعـرـفـ كـيـفـ اـشـكـرـ .ـ اـقـرـبـ مـنـهـاـ خـطـوةـ .ـ

قابلها في حياته .

تمتت وكانها تحدث نفسها :

- لا أعرف لماذا أحافظ بهذه المصايب .
- ذكرى أوقات سعيدة ...

تقابلت نظراتها ليستمتعوا بهذه اللحظة الفريدة . وبعد لحظات استدارت **چيل** ناحية البحر .

- المنظر جميل ، اليك كذلك ؟

رد وهو مستمر في مراقبة رفيقته :

- خرافي .

كان قريباً منها لدرجة أنه يستطيع استنشاق عطرها المكون من رائحة الورد ورائحة توت العليق . لدرجة أنه يستطيع لمسها ، لدرجة أنه كان يريد أن يشعر بها بين أحضانه .

صعقته بنظره من عينيها الزرقاء المشوبتين بالخضرة :

- إنني أتحدث عن هذا .

وأشارت بإصبعها على الأمواج والنخيل اللذين كان يبرزهما ضوء القمر .

- أما أنا فلا .

وضع قدحه فوق الدرابزين العريض .

و قبل أن ترى ، أكمل :

- يروقك المكان هنا ، اليك كذلك ؟
- بلـي . إنـنا نـكون جـمـاعـة مـتـرابـطـة جـداً .

ووضعت قدحها بجوار قدحه .

- إنـك تـكرـسـين نفسـك لـسعـادـة الآخـرـين ، لـابـد إنـك تـعـودـين سـعيـدة إـلـى منـزلـك كـلـ يـومـ .

ردت وهي تنظر بعيداً :

- أنا مهندس معماري ، رسام للطبيعة في **نيوجيرسي** ...

- هل يعيش الناس هناك حداً لهم أكثر من الناس في **سينامون** حتى ؟

- مطلقاً . إنـهم ، كما يـبـدو ، يـمـيلـون إـلـى قـلـة السـفـر بـعـضـ الـوقـتـ . لـذـا فـهـم يـهـتـمـون أـكـثـر بـبـيـئـتـهـمـ الـيـوـمـيـةـ . وـمـا أـفـضـلـهـ أـنـاـ هوـ الـحـدـائقـ الـخـاصـةـ . . لـكـنـ عـدـاـ كـبـيرـاـ مـنـ طـلـبـيـاتـنـاـ تـاتـيـ مـنـ السـمـاسـرـةـ وـالـشـرـكـاتـ الـكـبـيرـةـ .

قالـتـ وهي تـمـلاـ الـقـدـحـينـ بـالـقـهـوةـ ؟

- طـلـبـيـاتـكـ ؟ أـلـاـ تـعـملـ وـحدـكـ ؟

- كـلـاـ . الشـرـكـةـ الـتـيـ أـسـسـتـهـاـ مـنـذـ عـشـرـ سـنـوـاتـ تـتـقدـمـ جـيدـاـ . لـدـيـ الـيـوـمـ أـرـبـعـةـ وـعـشـرـ مـوـظـفـاـ وـقـدـ اـفـتـحـتـ الـكـثـيرـ مـنـ الـفـروعـ فيـ دـوـلـ مـخـلـفـةـ .

تنـهـدـ :

- إـنـيـ أـتـرـكـ الـعـلـمـ يـسـتـأـرـ بـيـ كـثـيرـاـ . وـلـاـ أـرـىـ عـمـيـ كـثـيرـاـ وـهـوـ كـلـ ما بـقـيـ لـيـ مـنـ عـالـلـاتـ .

- أـتـرـيدـ سـكـراـ أـمـ لـبـنـاـ ؟

- كـلـاـ . شـكـرـاـ . سـادـةـ .

مـدـتـ يـدـهـاـ لـهـ بـقـدـحـهـ وـأـمـسـكـ بـقـدـحـهـ مـتـجـهـةـ إـلـىـ الـبـلـكـوـنـةـ .

- تعالـ ، المنـظـرـ جـمـيلـ عـلـىـ الـبـحـرـ .

تـبعـهاـ لـلـخـارـجـ . اـصـطـدـمـ رـاسـهـ بـمـصـبـاجـ ذـيـ الـوـانـ صـاخـبـةـ وـالـذـيـ لـاـ يـتـنـاسـبـ مـطـلـقـاـ مـعـ رـقـةـ الـوـانـ آـنـاـنـهاـ .

قالـتـ :

- هـذـهـ بـقـايـاـ حـفـلـ صـغـيرـ مـنـذـ وـقـتـ طـوـيلـ .

الـتـهـمـهـاـ بـنـظـرـاتـهـ وـهـيـ تـسـتـنـشـقـ رـائـحةـ قـهـوةـهـاـ وـتـحـسـ حـرـارـتـهـ بـطـرـفـ لـسـانـهـاـ قـبـلـ أـنـ تـرـتـشـفـ مـنـهـاـ . لـقـدـ كـانـتـ **چـيلـ** أـجـمـلـ اـمـرـأـةـ

يكن هكذا . لقد كانت ثرية ضمنياً بالوحدة ، الندم ، الحرمان ، الرومانسية والرغبة - والذي كان خجلان من نفسه لأنه جعلها تشعر بها .

- معدنة ، ربما كنت ...

منعه صوت آلة تنبئه سيارة - قوي أتى من أسفل البلكونة - أن يكمل جملته .

قال صوت مالوف :

- أنتي هل أنت الذي باعلى مع چيل ؟

عندما أحس بآن عمه اكتشفهم مثل مراهقين ، كان الموقف مضحكاً فانفجر في الضحك .

- نعم يا عمي رالف . سأصل إليك خلال دقيقة .  
مالت چيل لتلوح له بيدها .

- مساء الخير يا رالف لقد جئت بسيارة أجرة . أليس كذلك ؟

- نعم يا چيل هذه العودة كانت مؤثرة بالنسبة لي .  
استدارت ناحية أندرو .

- ساحتده غداً عن قصة السطو تلك . إنه يبدو بحاجة إلى النوم .  
فلندخل دقيقة .

هزت رأسها وغادرت البلكونة .

- أتفتني أن يكون قد قضى وقتاً طيباً في مبامي لكنني أفضل أن أعرف هذا هنا . هل تجد هذا عجبياً ؟

قال بصوت هادئ :

- كلا . سأقول لعمي : إنك ترغبين في محادنته . عديني بآن تغلقي بابك خلفي .

امالت رأسها جانبأ :

- آنا لا أفعل هذا أبداً . ماذا أفعله هذا المساء .

- نعم ، إني راضية بحياتي .

مد ذراعيه ناحيتها وأدار وجهها إليه بطرف إصبعه :  
قال وهو يلعب في خصلات شعرها الأشقر :  
- هناك فقط شيء واحد لا أفهمه .

- ما هو ؟

مررت چيل لسانها فوق شفتيها بعصبية .

- رعايتك وتعاطفك .  
اقرب منها .

من يعتني بك يا چيل ؟ من يسهر على احتياجاته ؟ انفتح فمها لكنها التزمت الصمت ولم تنطق بكلمة .

أمال أندرو رأسه وقبلها قبلة صغيرة . تلامس شفتيها بشفتيه ولد إحساساً قوياً لديها لدرجة أنها نسيت مبارتها العقلانية .  
جذبها إليه بعطف وتلامست جبهتاهم .

- من يقبلك هكذا يا چيل ؟  
رفع ذقنها فاغلقت عينيها .

هل كانت تفكر في رجل آخر ؟ هل ترغبه هو في هذه اللحظة ؟ لابد أن يعرف .

ولأنه منحها قبلة أخرى ، أحاطته بذراعيها وردد قبلته بشراهة حتى إنه أحس بالسعير يلتهب داخله .  
قال زافرا :

- من ؟  
عندما فتحت عينيها تقابلت نظراتهما فحولت نظرتها إلى كتفه على الفور .  
- لا أحد .

كانت هذه الإجابة ستعتبر انتحاراً لكبريائه كرجل ، لكن الوضع لم

قال وهو يفتح الباب :

- لأن هناك لصا في المكان .

- لم يثبت هذا بعد . يلزمك سبب افضل .

- ماذ؟

جذبها بين نراعيه وقبلها قبلة ساخنة .

تاوحت بهدوء وهي ترفع رأسها .

- عندما اكون معك في المنطقة يا "جيـل" من الافضل لك ان تغلقـي بـابـك بالـفـتـاح .

ترـاجـعـتـ وزـفـرـتـ بـضـيقـ وـمـاتـزالـ شـفـقـاتـهاـ تـرـتعـشـانـ مـنـ تـأـثـيرـ قـبـلـتـهـ .  
فيـ خـلـالـ ثـمـانـيـةـ أـيـامـ سـيـرـحـلـ "أنـدـروـ"ـ مـنـ هـنـاـ .ـ لـيـسـ هـنـاكـ إـنـنـ ماـ  
يـدـعـوـهـاـ لـلـاهـتـامـ بـالـانـجـذـابـ الـجـسـديـ الـخـالـصـ الـذـيـ ظـهـرـ بـيـنـهـاـ وـبـيـنـ  
ذـكـ الـخـارـقـ ...ـ إـلاـ إـذـاـ نـجـحـ سـحـرـهـ الـقـوـيـ ،ـ بـشـاشـتـهـ وـفـكـرـهـ فـيـ  
الـاسـتـئـثارـ بـهـاـ إـلـىـ أـبـعـدـ مـاـ كـانـتـ تـتـخـيلـهـ .

بـيـنـمـاـ كـانـ يـهـبـطـ السـلـالـمـ ،ـ جـمـعـتـ الـأـقـدـاحـ .ـ مـاـ الـذـيـ تـحـاـولـ انـ  
تـخـطـطـهـ ؟ـ لـقـدـ كـانـتـ ذـكـرـىـ أـسـلـةـ تـعـتـصـرـ قـلـبـهاـ .

مـنـ يـعـتـنـيـ بـكـ ؟ـ مـنـ يـقـبـلـ هـكـذاـ ؟

تـبـعـتـهـ بـنـظـرـاتـهاـ وـهـوـ يـتـجـهـ إـلـىـ مـنـزـلـ عـمـهـ الـرـيفـيـ .

تـمـتـمـتـ وـهـيـ تـضـعـ الـقـدـحـينـ فـوـقـ الـدـرـابـزـينـ :

- لاـ أـحـدـ .

مـنـ بـيـنـ الرـجـالـ الـأـقـلـاءـ الـذـيـنـ قـاـبـلـتـهـ فـيـ حـيـاتـهـ لـمـ تـجـدـ مـنـ أـثـرـ فـيـهاـ  
مـثـلـ "أنـدـروـ"ـ .

لـقـدـ قـالـ لـهـاـ :ـ "المـقـرـبـونـ إـلـىـ يـتـادـونـيـ أـنـدـيـ"ـ .

دونـ أـنـ تـحـولـ عـيـنـيـهاـ عـنـ الـقـامـةـ الـهـيـفـاءـ وـهـيـ تـبـتـعـدـ ،ـ اـمـسـكـتـ  
بـالـقـدـحـينـ وـغـادـرـتـ الـبـلـكـوـنـةـ .

### الفصل الثالث

دفعـتـ "جيـلـ"ـ بـابـ "ديـلـبيـ"ـ الـدـائـنـ بـرـهـنـ الـحـيـازـةـ .ـ عـلـقـتـ الصـفـارـةـ  
الـحـادـةـ الـتـيـ دـلـتـ عـلـىـ دـخـولـهـاـ -ـ تـكـشـيـرـ خـفـيـةـ مـنـ عـلـىـ وـجـهـهـ .

قالـ رـجـلـ مـنـ خـلـفـ الطـاـوـلـةـ :

- سـاـوـاـفـيـكـ خـالـلـ دـاقـيقـةـ .

ثمـ قـالـ لـزـبـونـتـهـ :

- لـنـ أـرـفـعـ السـعـرـ أـكـثـرـ مـنـ هـذـاـ .

اعـتـرـضـ صـوـتـ "بـريـارـاـ بـرـودـيـ"ـ الـقـوـيـ :

- لـكـنـهـاـ لـأـلـئـ "ماـجـورـيـكـ"ـ حـقـيـقـيـةـ .ـ لـقـدـ قـدـمـهـاـ لـيـ زـوـجـيـ عـنـدـمـاـ كـانـهـاـ فـيـ  
بـالـماـ .

أـبـطـاتـ "جيـلـ"ـ خـطاـهـاـ -ـ وـهـيـ مـخـدـرـةـ -ـ مـتـجـهـةـ إـلـىـ السـيـدـةـ الـعـجـوزـ  
الـتـيـ عـنـدـمـاـ رـأـتـهـاـ اـرـتـدـتـ نـظـارـتـهـاـ الشـمـسـيـةـ بـسـرـعـةـ .

تـعـتمـ "ديـلـبيـ"ـ بـعـدـ فـتـرـةـ تـرـددـ :

- حـسـنـاـ يـاـ سـيـدـةـ "برـودـيـ"ـ .ـ سـاـوـصـلـهـ إـلـىـ ثـمـانـمـائـةـ لـأـنـكـ زـبـونـةـ

سحببتْ چيلَ منديلاً ورقياً من إباء العرض ومدت لها به يدها وهي  
 تتسالها :  
 - منذ متى ؟  
 تمخطتْ بربارا بروديَّ ومسحت خديها .  
 - منذ موت زيموند .  
 - لقد ترك لك تأميننا .  
 - قليل يا چيل . منذ أن كف عن ممارسة الطب . اكتشف عالم اللعب  
 وبدأ يلعب .  
 أغلقت عينيها .  
 - لقد فقد مبالغ ضخمة واضطر إلى طلب قروض لم يكلمني عنها  
 قط  
 قالت چيل :  
 - أفهم هذا .  
 إنها تفهم هذا جيداً . فوالدها سقط في نفس الرذيلة ، تاركاً زوجته  
 وأطفاله مجردين .  
 - وأولادك يا بربارا ؟  
 لا أستطيع أن أطلب منهم شيئاً . فكل منهم أمامه حياته التي  
 عليه أن يؤمّنها . وإن فكرتهم جيدة جداً عن والدهم :  
 أضاء وجهها اللحيم بابتسامة صغيرة .  
 - لدى حساب بالبنك سيتم استحقاقه الشهر القادم .  
 سينقذني هذا من الإفلات وساكون أكثر راحة .  
 - لا تستطيعين سحب هذا المبلغ قبل ميعاده مع دفعك الغرامات ؟  
 - إذا حسبت الفائدة التي ستدفعينها لـ ديلبي و ...  
 - لقد فكرت في هذا بالفعل ... لكنه شيء مهين جداً بالنسبة لي .  
 سينتشر الخبر بسرعة في كل سينامون كي وساموت خجلاً .

بينما كان ديلبي يملاً استمارته وبعد التمانعهة دولار ، دست  
 بربارا اللالئ في جرابها المحملي الذي وضعته على الطاولة .  
 قالت بلهجة غير مؤكدة :  
 - ساعود لاستردادها .  
 وبيدها المرتعشة وضعت التذكرة والنقود في حقيبة يدها ذات  
 الحمالات .  
 - بربارا ؟  
 وضعت چيل يدها على ذراعها وتتابعت بصوت منخفض :  
 - هل ترغبين في تناول قدر من القهوة معى ؟  
 هزت بربارا رأسها في أول الأمر ثم بدا أنها قد غيرت رأيها بعد  
 ذلك .  
 ردت وهي شاردة :  
 - أوه ... نعم .  
 عندما جلست السيدة العجوز في صالون الشاي في جو جامد ،  
 خلعت نظاراتها الشمسية لقد بدا عليها الهم .  
 قالت چيل غير مصدقة :  
 - هل أنت بحاجة إلى نقود بهذه الدرجة .  
 - نعم ، للأسف . وهذا يجعلني مريضة ، مريضة من الخجل .  
 سالت بعض الدموع الرقيقة على خديها :  
 - لم أعد قادرة على سداد فواتيري .  
 كيف يحدث لأحد ساكني سينامون كي شيء كهذا ؟ إن اغلب سكانها  
 وإن لم يكونوا أثرياء - مرتاحون ماديًّا .

قالت **چيل** بهدوء :

- دعينا لا نتحدث عن هذا ثانية . لقد ترك زوجك منذ ثمانية أشهر .  
هل ترددت على **ديلبي** منذ ذلك الوقت ؟  
- كلا . فقط منذ ثلاثة أشهر .

ثالثت **چيل** بشدة وهي ترى العجوز توليهما ذقنهما .

- لقد عهدت إليه بأشياء ذات قيمة لا سيما منظر الريف الإسباني الصغير الذي كان يعجب **رالف وبستر** . كثيرا الأسبوع الماضي سالفي عنه .

تابعت بصوت مرتعش :

- لقد قلت له : إنني ساضعه في مكان آخر . إن **رالف** إنسان لطيف !  
إنه يأتي للسؤال عن أخباري كثيرا .  
رفعت ذقنهما ومسحت دموعها .

- لن استطع أبداً أن اعترف له بحقيقة وضعي المالي . إن لي  
كثيرا .

- هل تعتقدين أنه لاحظ اختفاء أشياء أخرى من منزلك ؟  
- في الحقيقة ... نعم ، لقد سالفي مرة عن التماثيل الصغيرة  
المصنوعة من الأحجار الكريمة والتي كنت أضعها في قنطرتي ولقد  
كنت عصبية جداً لدرجة أنني أجبته باني لم امتلك مثلها قط ، لابد أنه  
اعتقد أنني مضطربة من تأثير وفاة **ريموند** .

تمتنعت **چيل** :

- وهذا هو تفسيري أنا أيضا ... لا يمكن أن يكون غير هذا .  
- ماذا ؟

- اذكريين يا **بربارا** ؟ لقد أخبرتك بأن ابن أخي **رالف** جاء لزيارتها .  
- نعم ، الصغير **أندي** .

- **أندرو** . لقد أخبرني بأنه يشك أن هناك لصا يسرق أحد جيранه .

كنت أعرف أنه لابد أن يعني شيئاً آخر .

سيكون بإمكانني أن أقول له ...  
- كلا . لا يمكنك فعل هذا .

نهضت **بربارا** إلى نصف مقعدها وعيتها مليئتان بالرعب .  
تمتنعت **چيل** وهي تمسك بذراعها :

- معذرة . بالتأكيد لا .لن أفعل هذا .

- إن الناس تتكلم كثيراً يا **چيل** ، ولكن يمكنني تحمل شفقتهم  
وأقسم لك أن كل شيء سيصبح على ما يرام الشهر القادم عندما  
أحصل على تقودي من البنك ...  
سألت الدموع على خديها من جديد .

- إن أولادي وأحفادى يعيشون في كاليفورنيا . وزوجي توفي . وكل  
ما بقي لي اليوم ، هو **ماكس** وحياتي هنا في سينامون كي .  
لم يكن لدى **چيل** أدنى فكرة عما ستقوله **أندرو** لكن **بربارا** كانت  
في كامل وعيها .

قالت **چيل** بعصبية .

- لا تقلقي . ساحافظ على سرك .

- وماذا لو اعتقاد **رالف** أن هناك من يسرقني دون أن أدرى ؟  
هل تعتقدين أنه سيخبر الجيران عن هذا ؟  
- لا اعتقاد أن **رالف** هو المشكلة يا **بربارا** .

تمتنعت **چيل** :

- قوله لي ببساطة ما الأشياء التي رهنتها . وسنختصر قصة  
نقولها لـ **رالف** أو لاي أحد اخر يسألك عن هذا الأمر ... واطعمني  
بـ **بربارا** ساتختلف بهذا الموضوع بنفسى .

- لقد مررت على منزل عمك بالأمس لكنني لم أجده أحداً .  
 قامت باول طيبة أفقية .  
 - فاعتقدت أنك عدت إلى نيو جيرسي .  
 - دون أن أودعك ؟ لم أكن لافعل هذا فقط .  
 ضم طرفي الملاعة اللذين أعطته إياهما بالطيبة الثانية .  
 - لقد رافقت عمي إلى ميامي - لقد أصلاحت سيارته . وفكرت في  
 أن أقول لك : إنني ساخرج ، لكن اللافتة التي كانت على مكتبك كانت  
 تشير بأنك لست موجودة . قمت بشراء بعض الأشياء هناك .  
 وتحادثنا معاً عن موضوع السرقة .  
 تقدم ناحيتها واعطاها الطرفين الجديدين وأمسك بأسفل الملاعة  
 الذي رفعه قائلاً :  
 - الضحية هي بربارا بروودي ، لقد فقدت زوجها حيثاً ...  
 وتركته "جيبل" يسحب الملاعة من يديها .  
 قالت بلهجة محابية :  
 - إذن فـ"فالف" يشعر بــان هناك من يسرق : بــبربارا .  
 - إنه مقتنع بهذا تماماً .  
 أخرج "أندرو" من جيبه قائمة بالأشياء المرهونة ، وهو ينهي طي  
 الملاعة .  
 قال موجزاً :  
 - إن سعرها يصل إلى الآف الدولارات .  
 دخل سيد عجوز المغسلة ومعه سلة أفرغ محتوياتها في الغسالة .  
 ثم أضاف قدحين كبيرين من مسحوق الغسيل وقدم قطع العملة .  
 عندما بدأ الآلة تعمل قال لــ"جيبل" :  
 - ساعود بعد قليل لأخذ حاجاتي .  
 ردت "جيبل" التي رفعت حاجبيها أمام كمية المسحوق الذي وضعه :

بعد مرور يومين كانت "جيبل" تطوى الملابس في غسالة الجمعية .  
 وهذا اليوم هو الذي كانوا يغسلون فيه بياضاتهم . اعتادت الشابة  
 اللجوء إليها بانتظام ، لأنها تجد فيها فرصة للثرثرة مع الناس .  
 قال "أندرو" من خلفها :  
 - هل هذا ما تفعلينه في يوم إجازتك ؟  
 كانت على وشك طي ملاعة . وعندما سمعت صوته تسمرت وكتمت  
 أنفاسها . لقد كان قريباً منها جداً .  
 خللت الملاعة الموردة معلقة في الهواء ثم شعرت بالخوف قبل أن  
 تواصل التنفس .  
 تسائلت : ما الذي يربكني هكذا ؟ إن وجهه قريب من وجهي ؟  
 إنه ظهر أسفل ملاعي المفضلة ؟ أم أنه ببساطة موضوع أني رأيته  
 بعد انتهاء يومين ؟  
 - ماذا ... ماذا قلت ؟  
 ابتسם بهدوء قبل أن يدس أنفه في الملاعة المغسولة .  
 - ما الأهمية ؟ هذه الملاعة جيدة جداً .  
 قبل أن تستطيع التحرك ، اعتدل .  
 - دعني أساعدك في طيها .  
 أمسك بطرفين واستدار إلى المنضدة .  
 قالت مرتبة :  
 - شكراً .  
 أمام ابتسامته المضايقة ، استجمعت كل كبرياتها . لم يكن هذا  
 شيئاً هيناً خصوصاً وهي ترتدي قميصاً شفافاً فوق مايكوه  
 الاستحمام . كان "أندرو" يرتدي بدلة بييج . كانت تبدو أنيقة في ظروف  
 أخرى ، لكنه في إطار الغسالة كان يبدو مرعوباً .  
 دققت النظر إلى الملاعة .

قال من ورائها :

- سفصال السيدة بربارا عن البيانو هذا المساء .

هذا المساء ؟ ماذَا وهي لم تواتها الفرصة للحديث مع رالف ؟ كيف للمسكينة أن تتحمل الصدمة ؟

ابتعدت چيل بسرعة وحكت رأسها الذي اصطدم بالمجفف .

- أى .

- هل أنت بخير ؟

ردت وهي تدلك رأسها :

- نعم .. لكن ماذَا هذا المساء ؟

- نحن ندعوك أنت وبربارا على عشاء كويبي يعده عمي الآن . وقد قبلت السيدة برودي دعوتنا . فهل يمكننا الاعتماد عليك أيضاً في الحضور ؟

بالتأكيد يمكنهما الاعتماد عليها . كيف لها أن ترفض ؟ فالرجلان سيلاحقان بربارا باستلتها ولن تدعها تواجههما وحدهما .

حتى لو كان أحدهما جاراً لها والأخر ... رفعت عينيها ناحية آندرو ... فتى رائع الجمال بحق . اقترب . وتمتم باسمها .

وانحل كل شيء .

انطلقت دفعة صابون من الغسالة لتسقط على الأرض وفوق أقدامهما . واطلقت الآلة صفيرأً حاداً .

لقد ملاها بن وينجر زيادة عن اللازم .

صاحت وهي تقترب كما لو كانت ست فعل هذا بنفسها :

- بسرعة ! اضغط على زر الإيقاف !

عند سيرها على الأرض الزلقة ، اضطررت للامساك بـ آندرو كي لا تسقط .

مد نراعيه .

- سارا ب نفسها . بن أقدم لك آندرو وبستر ، ابن أخي رالف . آندرو ، بن وينجر رئيس تحرير ليتر دانفور ماسيورو سيناون كي .

بينما كان الرجلان يتصلحان ، كانت چيل تعد إجابتها لـ آندرو .

وعندما ابتعد بن أعلنت بثقة :

- الأشياء التي تتكلم عنها لأبد أن بربارا قد وزعتها على أولادها ربما كانت نصيبهم في ميراث والدهم .

- ليس هذا ما قالته لعمي . لقد كانت تقول له دائمًا إجابات غامضة . كما لو كان الأمر لا يعنيها . إنه يخال أن الترمل قد أحدث لها اضطراباً . لكن كيف ينسى المرء ما فعله بـ بيانو ؟

- بيانو ؟

احست چيل بالضيق حتى تلخصت أمعاؤها . ذـ بربارا لم تخبرها بأنها باعت البيانو . دفعت چيل بـ باب الألة والقت نظرة سريعة على المجفف .

- هل سمعت يا چيل ؟

- نعم ، إن صحت ذاكرتي فإن ريموند هو الذي كان يعزف على البيانو .. واستطاعت بربارا أن تمنج عازفي السلام في الجيش إيه .

- الجيش ؟

هز حاجبيه متسلكاً ثم اقترب من المجفف :

- هل يقي لك شيء آخر بالداخل .

إن چيل لا تعرف الكتب جيداً . لماذا مازال آندرو يمسك بملاعتها بين يديه ؟ لو كفت فقط أصابعها عن الإرتكاك ... ضغطت على أسنانها . وحاولت أن تهدأ . كانت واجهات وساداتها مازالت داخل المجفف ، لكن كان مستحيلاً أن يلمسها آندرو .

قال :

- هشنلنا !

سقطاً معاً وكل منها متعلق بالآخر ، ووسط أمواج الصابون لأنه قد هوى على الأرض فوقها ، لف "أندرو" ذراعيه حول "جيبل" كي يخفف من اصطدامها . إنهم متلامسان تماماً ولا يمكن أن يكونا قريبين من بعضهما بعضاً أكثر إلا إذا تخلصا من ملابسهما .

بدأت "جيبل" معركة خاسرة مقدماً عندما حاولت أن تبتعد عن جسد "أندرو" . كان قميصها الشفاف قد التصدق بجسمها وكلما حاولت التراجع ، احتك جسمها به أكثر .

همس في أنثها :

- دعني أساعدك . وإلا فستنزلقين من جديد .

قالت مصرة :

- لا بد أن أوقف الغسالة .

اعتدلت فوق إحدى ركبتيها إلا أنها سقطت على "أندرو" من جديد ووجهها القرمزى أصبح على بعد بضعة سنتيمترات من وجهه انتشرت أمواج الصابون كالإعصار من حوله حتى أصبحت بذلك بنية اللون . ثم حاولت "جيبل" مرة أخرى ونجحت تقريباً في الوقوف لكنها سقطت من جديد لتتجدد نفسها فوق "أندرو" كالتى تمنطى حصاناً ، ورغاوي الصابون على شعرها .

تعلمت :

- ماذا لو ... رأينا أحد هكذا ؟

ضحك "أندرو" كثيراً حتى إنه لم يستطع الرد .

لما حاولت بلا جدوى أن تتخلص من تأثير جسمه عليها ، طلبت منه

بادر :

- ساعدنى في الوقوف ، من فضلك .

حاول ، حاول بصدق من أجل نتيجة واحدة هي أن ينزلق كلها حتى بطارية المصحف .

تمتنعت :

- ليس هذا بالشيء المضحك .

لكن بالعكس ، إنه موقف كوميدي . والماء المختلط برغاوي الصابون يرتفع حولها بسرعة مدهشة . عضت "جيبل" شفتها كي لا تضحك .

اصرت بلهجة تحد :

- ليس مضحكاً على الإطلاق .

دقق النظر إليها وعيناه تلمعان . فاحسست بأن أقوى قراراتها تنها .

تمتنع وهو يلتصق بها :

- "جيبل" .

- أووه ، "أندرو" !

قبل أن تفكك في إيقافه . احتوى فمهما في قبلة جعلتهما يلهثان . الأحساس الذي أثارها حمام الصابون المجبـر هذا ، الصفارـة المزعـجة ، ودفعـه جـسد "أندرو" اـفقدـها عـقلـها .

عقدت "جيبل" ذراعيها حول عنقه بينما كان يلتصق بها أكثر .

تأهـلت "جيـبل" بين أحـضـانـه وأـفـلـمـ العـالـمـ منـ حـوـلـهـماـ وـسـطـ مـوجـاتـ منـ رـائـحةـ الـلـيـمـونـ . لمـ يـعـدـ هـنـاكـ أـهـمـ مـنـ التـواـجـدـ فـيـ أحـضـانـ هـذـاـ الرـجـلـ القـويـ الـذـيـ تـضـمـهـ إـلـيـهاـ .

لا شيء إطلاقاً .

سكتت الصفارـة .

فتحـتـ "جيـبلـ"ـ عـيـنـيـهاـ بـبـطـهـ . وـابـعـدـ "أنـدـروـ"ـ شـفـتـيـهـ عـنـهاـ أـسـفـاـ ليـتـامـلـ الغـسـالـةـ كـمـاـ لـوـ كـانـ يـسـبـحـ عـلـىـ كـوـكـبـ المـرـيخـ .

توقفـتـ الغـسـالـةـ عـنـ إـلـقـاءـ شـلـالـاتـ المـيـاهـ وـالـصـابـونـ ، وـراـجـ المـاءـ مـنـ حـوـلـهـماـ يـتـجـهـ إـلـىـ الـبـالـوـعـةـ اـسـفلـ أـقـدـامـهـماـ .

قالت لاهثة :

- اتركتني .
- نعم .

ساعدها في الجلوس .

- هل أنت بخير ؟

- سأواصل حياتي إذا وعدتني لا تتحدث في هذا الأمر مرة ثانية .

- وماذا لو فكرت فيه من آن لآخر ؟

- ولا كلمة واحدة !

تخلصا من رغاوي الصابون التي كانت تغطيهما عندما دخل بن وينجر . الابتسامة التي وجهها لهما كانت دليلاً على ارتباكه .

- لقد وضعنا الكثير من المسحوق ،ليس كذلك ؟

ردتْ «جيـل» بكل احتقار حتى تستطيع أن تغطي على ضحكـاتِ آندرو

الرثـانة :

- كثـيراً بعض الشـيء .

قرعتْ «جيـل» بـابِ زـالـف ويـسـترـ وهي تعـزـم بشـدـة تـجـفـبـ ابنـ أـخـيهـ .  
وـإـذـاـ لمـ تـسـطـعـ الـلـاحـاقـ بـبـرـيـارـاـ لـتـسـتوـضـعـ مـنـهـاـ اـمـرـ (ـبـيـانـوـ)ـ ،ـ فـهـيـ  
تعـزـمـ قـضـاءـ سـهـرـةـ عـادـيـةـ .

تـوقـعـتـ اـنـ تـرـىـ زـالـفـ لـكـنـهاـ فـوـجـئـتـ بـالـذـيـ لـاـ يـمـكـنـ تـجـبـهـ ..  
بـ(ـآـنـدـرـوـ)ـ .

قالـ وـهـوـ يـنـحـنـيـ أـمـامـهـاـ :

- هلـ تـجـفـفتـ جـيـداـ مـذـ حـامـ الصـابـونـ الـذـيـ اـخـذـنـاهـ مـعـاـ ؟  
تـدـمـرـ الـاطـمـئـنـانـ الـذـيـ رـسـمـتـهـ عـلـىـ وـجـهـهـاـ بـمـجـرـدـ أـنـ عـادـ إـلـىـ ذـاـكـرـتـهـاـ  
مـشـهـدـ الـغـسـالـةـ .ـ فـيـ ثـوـانـ حـارـقـةـ ،ـ سـمـحـتـ لـهـاـ الـوـسـيـمـ بـانـ يـدـورـ عـلـىـ  
الـأـرـضـ مـعـهـاـ ،ـ أـنـ يـقـبـلـهـاـ ،ـ وـانـ يـلـمـسـهـاـ .

احـسـتـ (ـجيـلـ)ـ بـالـاضـطـرـابـ فـحـولـتـ عـيـنـيـهاـ عـنـهـ .ـ هـلـ سـمـحـتـ لـهـ بـهـذهـ  
الـأـلـفـةـ ؟ـ لـقـولـ الـحـقـ ،ـ كـلاـ ،ـ إـنـهـاـ هيـ مـنـ جـذـبـ ذـلـكـ الـجـسـدـ الـذـكـرـيـ إـلـيـهـاـ  
وـهـمـاـ يـنـزـلـقـانـ وـسـهـلـتـ تـلـامـسـاـ يـسـبـبـ خـفـقـانـ الـقـلـبـ .ـ الـحـرـارـةـ الـتـيـ

أحضرتها لنا يا «جيـل» .  
 قال «أندرو» :  
 - إنها ليست لي .  
 رن جرس التليفون ووجه لها «رالف» ابتسامة اعتذار .  
 قال :  
 - سأرد . «أندي» هلا اعتنقت بأمر الزهور ؟ لدى زهرية في المطبخ .  
 احرص على أن تسبب أحمراراً في وجنتي «جيـل» .  
 - وماذا لو فعلت هي بي هذا ؟  
 تذكرت الشابة من جديد مشهدأً خاطفاً عن انزلاقهما فوق بلاط المغسلة . ومن نظرة «أندرو» المضايقـة ، أدركت أنه قد قرأ ما بعينيها .  
 لابد أن تغير الموضوع .  
 - لقد تأخرت قليلاً لكن ...  
 قال وهو يتقدم ناحيتها :  
 - على الإطلاق .  
 - الزهرية من أجل الورود ...  
 - حالاً .  
 استدارت ناحية المطبخ .  
 - والفاصوليا ؟ ربما كان علينا أن نقلّيها .  
 أمال «أندرو» راسه ناحيتها بلا رحمة . والصقت «جيـل» ظهرها بالجدار ثم أغلقت عينيها وراح يداعب كتفيها .  
 - يروقني تأثيرك . إنك تذكرتني بشعير طفولتي المسرك ، باقلامك الحمراء . هذا يجعلني شرهـاً ...  
 طبع قبلات عديدة وسريعة فوق وجهها . ارتعشت «جيـل» ونجحت أخيراً في التملص والابتعاد بباقـة الورد بضع خطوات .  
 سالتـه :

كانت تسري في جسدها تركـزت على وجهها .  
 سالـها «أندرو» :  
 - هل هذه لي ؟  
 كان يشير إلى باقة زهور عصافير الجنة التي كانت تحملها أسفل نراعها وراحت هي تتأمل الوانها الزرقاء والبرتقالي كما لو كانت تراها لأول مرة .  
 - أوه ! إنها لـ«رالف» .  
 - لقد شعرت بالإحباط يا «جيـل» ، كنت أحسبـك قد جئت بها لي على سبيل الاعتذار .  
 - ولم ؟  
 - لأنك أوقعتـني في المغسلة .  
 أحمرت وجنتها بشدة ولمـحـت «رالف» يقترب .  
 - أدخلـها يا «أندي» إني أراها على وشك الإصـابة بضـرـبة شـمـسـ .  
 كان شـعـره الرـمـاديـ الخـالـصـ مـمـشـطاًـ لـلـخـلـفـ بـعـنـاهـةـ وـكـانـ قـمـيـصـهـ الأـزـرـقـ يـنـلـاعـمـ جـيـداًـ مـعـ لـوـنـ عـيـنـيـهـ . طـبـعـ العـجـوزـ قـبـلـةـ وـدـوـدـاـ عـلـىـ خـدـ «جيـلـ» . فـتـعـرـفـتـ عـلـىـ مـاءـ التـوـالـيـتـ الـذـيـ يـسـتـعـمـلـ بـرـائـحةـ الـلـيمـونـ .  
 هـذـاـ الـاسـتـقـبـالـ الـحـفـيـ أـرـاحـهـ قـلـيلـاًـ .  
 الطـرـيقـةـ الـقـىـ بـهـ الـعـجـوزـ نـظـرـةـ سـرـيـعـةـ عـلـىـ مـنـزـلـ «بـرـيـارـاـ» .  
 صـدـمـتـ «جيـلـ» . هل يمكنـ أنـ يكونـ شـاعـرـاـ باـكـثـرـ مـنـ اـهـتمـامـهـ بـجـارـةـ حـدـيـثـةـ التـرـمـلـ ؟ هلـ هـنـاكـ قـصـةـ حـبـ جـيـدةـ فـيـ «سـيـنـامـونـ كـيـ» ؟  
 - لقد مررتـ عـلـيـهـ يـاـ «رـافـلـ» لـكـنـهاـ لمـ تـكـنـ فـيـ مـنـزـلـهـ . لـابـدـ اـنـهـ اـصـطـحـبـ «ـماـكـسـ»ـ فـيـ نـزـهـةـ ...ـ ماـ هـذـهـ الـرـائـحـةـ الـطـيـبـةـ ؟  
 - الخلـ الشـافـيـ فـيـ الـفـاصـولـيـاـ السـوـدـاءـ .  
 أـغلـقـ بـابـهـ ثـمـ أـضـافـ :  
 - «ـبـرـيـارـاـ»ـ تـحـبـ هـذـاـ الطـبـقـ كـثـيرـاـ .ـ ماـ أـجـمـلـ هـذـهـ الزـهـورـ الـتـيـ

أصبح المطبخ أكثر ضيقاً ، خانقاً ، لأن الانجداب بينهما راح ينتصعد .

بدأ صوت موسيقى "البامبو" ينتشر من مكان في المنزل . هذه المرة لم يضمها "أندرو" بين ذراعيه . بل راح يدقق النظر إليها بعينيه الملبدتين بالرغبة .

أعلنت بسرعة :

- إن ما بیننا هو شيء جسدي خالص .  
- كلا يا "جيبل" .

كانت هي من حولت نظراتها أولاً وراحت ترفع الغطاء عن الفاصلوليا التي قلبتها بشدة بالملعقة الخشبية .

- "أندرو" ، لابد أن نتحدث عن موضوع السرقة .  
- نعم .

أخرج من الدولاب عبوة فلفل أبيض وزجاجة .  
إضافات :

- سنستوضح الأمر هذا المساء .

- إنك لن تطرح هذا الموضوع أمام سيدة لم تعد شابة والتي قد فقدت زوجها قريباً ! كن حساساً .

- أه ، هل تعتقدين أنني لست كذلك ؟  
- ليس هذا ما قصدته ، لكن ...

دق جرس الباب فسمعا نباح صوت مالوف :  
- مساء الخير . هل هناك أحد ؟

امسكت "جيبل" بالزهرية وخرجت من المطبخ ، لابد أن تتكلم مع "بيبارا" قبل أن يلقى عليها "أندرو" شلال أسلنته .

قالت وهي تستدير إليه :

- أعد العصير . ساخذ الزهور إلى الصالة .

- أين يضع عمك زهرياته ؟ على الحوض بلا شك . إني أضعها في نفس المكان .

ذهبت إلى الحوض وخلصت الورود من الورق .  
- أضعها في الماء قبل أن تذبل .

قال "أندرو" :  
- حالاً .

نهض "أندرو" على الفور . ولاحظت "جيبل" رغمما عنها أنه وسيم من خلفه أيضاً مثلما هو وسيم من الأمام . بكتفيه العريضتين ورديفيه التحليلين ، كان يمتلك بحق جسد عارض أزياء .

ضغطت بطرف إصبعها ما بين عينيها ، وهي تصلي من أجل أن تمر موجة الحب المجنونة هذه بسرعة . فالسهرة ليست إلا في بدايتها . اعتدل "أندرو" وهو يمسك بالزهرية . واخذ سكيناً . وبحركة خفيفة قطع سيقان الزهور .

- تبدين مرعوبة يا "جيبل" !  
فسرت الأمر :

- إنك لم تقتن طول السيقان التي يلزم قطعها .  
وضع الزهور في الزهرية بيد مجرية ، ورد :

- ليس هذا ضروريًا . فانا أعرف ما يلزم دون قياس .  
أربكتها ثقته بنفسه .  
سألها :

- ما رأيك في النتيجة ؟  
اعترفت صراحة :  
- رائعة .

القى بقطع السيقان في سلة المهملات ثم توجه ناحيتها .  
- وانت أيضاً يا "جيبل" . انت أيضاً رائعة .

وتلاشى شعورها بالتأكيد على الفور .  
- لقد كان لـ زيموند متسلم رهونات .  
قبل أن تستطع چيل أن ترد ، وصل آندرو و ماكس متعلق ببنطلونه .

صاحت بريارا :

- أيها الوغد ، ماكس ! هلا تركته الآن ؟  
اطاع الكلب أمرها وجلس وهو يهز ذيله .  
قال آندرو :

- ها هي الكلمات السحرية ! لقد قربت من فمه قطعة بفتيل دون نتيجة .

مد يده ليصافح بريارا وتتابع :  
- مساء الخير ، أنا آندرو وبستر .  
- بريارا برودي .

لم تعد چيل تسمع حديثهما . فلقد كانت واقعة تحت تأثير نظرات آندرو .

هل كان لـ زيموند متسلم رهونات ؟ الطبيب النابغة زيموند برودي ، الذي حرر خطاب توصية رائعاً لمدرسة الطب من أجل أخيها بيتر . أكان له متسلم رهونات ؟ عندما عادت لوعيها . سمعت آندرو يتحدث عن ماكس . مال آندرو ليداعب الكلب خلف أذنيه .  
قال :

- لا بد أنه كلب حراسة جيد لك بعناده هذا .  
- كلب حراسة ؟ في سينامون كي . يا إلهي ، وما فائدته ؟  
إنهم سيتحدىان عن موضوع السرقة . وضع چيل يدها على ذراع آندرو .  
- ماذ عن العصير ؟ لم اسمع صوت الخلاط .

ظهر ماكس في المطبخ فجأة وهو يقفز بحماس وأسرعت چيل بغلق الباب وراءها .

قالت بريارا :

- آندرو في المطبخ . إنه يسألك عن "بيانو" .  
همست وهي تتبع الشابة إلى النافذة :  
- "بيانو" ، لقد بعثه ، لم أكن أنتوي إخفاء الحقيقة على رالف لكن قد حدث شيء وهو يسألني .  
- ماذ ؟

هرت بريارا رأسها ولفت مقوود ماكس بين أصابعها .  
- لا أعرف كيف أشرح لك هذا يا چيل ، لقد كان رالف قريباً مني جداً ... أمسك بيدي وأوه ... لقد أريكتني هذا .  
وقد قلت له : إنني لا أعرف ماذا سأفعل بـ "بيانو" . فافکاري لم تكن واضحة .  
ابتسمت چيل برقة .

هل تعتقدين أنك ستتماسكين هذا المساء ؟  
ريت بريارا بسرعة وهي تعتلد :  
طبعاً : إنني أعرف ما سأقوله مسبقاً . سأقول : إن "بيانو" كان يذكرني بزوجي باستمراً . وإنني أشعر بالضيق عندما أذكر أنني بعث قطعة أثاث كانت محببة إلى زيموند .

احسست چيل بأن هناك حملأ ثقيلاً سقط عن كتفيها .  
عظيم . وعندما يسألك أحد عن باقي الأشياء ، لا تنسى هذا الرد :  
إنك قد أرسلتها إلى أولادك .

اطمانت چيل وضغطت على ذراع العجوز .  
إنك لم تخفي على أي شيء آخر ،ليس كذلك ؟  
ضغطت بريارا على شفتيها وحولت عينيها لم الفت تنهيدة كبيرة .

قال أندرو :

- لقد كنت سائلاه . اجلسا يا سيدتي ساحضره حالاً .

قالت لـ بربارا وهما تتجهان إلى الأريكة :

- هل كان لزوجك متسلم رهونات ؟

- أعرف أنني ما كان عليّ أن أقول هذا قط لكنني أشعر بالخجل .

لقد اتصل بي أمس ليقول لي : إنه سيقبل دفعه أخرى .

- دفعه أخرى ؟

- لقد ترك له ريموند اردوaza ضخماً . ولقد ساعدني "البيانو" في سداد الدفعه الأولى . "هيكتور" ليس طيب القلب . لكنه لا يضيقني .

- "هيكتور" ؟

- متسلم الرهونات .

- مساء الخير يا بربارا .

استدارت في اتجاه صوت "رالف" .

جلست "جيبل" وكل منهما ينظر إلى الآخر .

- هذه الوردة ستبهجك .

- شكرأً وشكراً لدعوك لي على العشاء .

بالتأكيد ، ليس هذا حباً ولبذا بين رالف وبربارا ، وجهت "جيبل" ابتسامة إلى "أندرو" الذي أتى بعصير الفواكه .

"ماكس" الأبله الذي كان ملتصقاً بلوح الزجاج راح ينبع .

قالت بربارا :

- اسكت يا "ماكس" . إنه ينبع كثيراً أمام صورته هذه الاونة .

سألها "أندرو" :

- هل أنت متأكدة أنه ينبع أمام صورته ؟

صاحت الشابة وهي تصفعه بنظرتها :

- يا له من سؤال !

رد عليها :

-

- لابد أن تبتسمي كثيراً .

استدار نحو الآخرين .

- سؤال آخر يا بربارا . ماذا حدث لتابلوه الريف الإسباني الذي

كان في منزلك ؟ قال لي عمي : إنه اختفى .

صاح "أندرو" أكثر أمام المائدة .

- التابلوه الإسباني ... إبني .. اسكت يا "ماكس" ! ... إبني ...

"ماكس" ، توقف !

القت عيناه المتولسان استغاثة إلى "جيبل" .

- لقد نسيت ما كنت ساقوله .

- اعتقادك أرسلت أشياء عديدة إلى أولادك في كاليفورنيا .

- نعم يا "جيبل" ... أوه .. نعم .. "ماكس" اسكت .

ثم سالت رالف :

هل تعتقد أن هناك أحداً بالخارج ؟

- كلا ، كل شيء على ما يرام .

سعيل "أندرو" .

- بمناسبة الحديث عن الأشياء يا بربارا . ماذا فعلت بـ "البيانو" ؟

اصبحت الأرملة هدف الحضور من جديد وهذا ما كان يريكتها .

صعقت "جيبل" "أندرو" بنظرتها وهي تتجه ناحية المسكينة التي حسست

أن نظرات اللوم موجهة إليها . اختار "ماكس" هذه اللحظة بالذات كي

ينبع بشدة .

وضع رالف كوبه بسرعة وهو يتجه إلى المطبخ قائلاً :

- "أندي" ، هلا أتيت بحقيقة .

- بالتأكيد .

وهو يتجه إلى عمه سمع "جيبل" تقول لـ بربارا :

باعتقادي أن **بربارا** تعرضت لعملية سرقة . لكنه لا ينصلح إلى  
كلميه أنت .

فتح الباب مرة ثانية وأضاف :

- ربما ينصلح إليك ؟

تعلقت بهذه المهمة الملزمة قليلاً :

- لقد قال لك عمك : إنه لم يعد يعتقد أن هناك سرقة . ولا **بربارا** ولا  
أنا . إنك تتعلق بهذه القصة التافهة كما يتعلق **ماكس** ب الرجل بنطلون .

- لماذا لم تقل هذه الإجابات في أول مرة سألهما فيها ؟ هناك شيء  
مختل .

- الشيء المختل هو أنك تزعج **بربارا** وعمك بلا جدوى . اترك هذه  
الابحاث واستنف من إقامتك معنا .

- إنك متوجحة حقاً إغلاق القضية .

- بالتأكيد ، لماذا أرحب في إزعاج الناس هنا دون داع ؟  
- هل هذا هو سببك الوحيد ؟

- الأكثر هو أنني مدير المبيعات ومنسقة الجمعية . عندما تكون  
هناك مشكلة من المفترض أن أحلها . وإذا بدأت شركة **فيري ويزر** في  
تلقي رسائل من السكان المزعوبين ، فسيطلبون مني تفسيراً .

- **چيل** ، إن هذا لا يعنيني ...

ظهرت شارة غضب في عينيها الجميلتين .

- لم أجعلك تقول هذا !

- لكنك تعلقين انتباهاً كبيراً للسكان هنا . ربما أكثر من اللازم .  
قالت ملسوقة :

- أتريد أن تعرف ما أفكر به .

- بشدة !

بسخرية أرادها أن تفرغ غضبها لكنها أعلنت :

- إن كلبك ينبع على قيل **راف** السيرامييك . هل قربته هنا بالقرب  
من المرقب ؟  
بمجرد أن دخل **أندرو** المطبخ ، أغلق **راف** الباب عليهما وهو  
قاطب حاجبيه .

- إني أشعر بنفس التقرّز الذي شعرت به عندما أضعت جملك في  
القاهرة سنة ٧٣ .

- لقد كان عام ٧٤ . ماذا كان بوسعي أن أفعل ؟  
- تنقصك مراعاة السيدة .

- وما الضرار في طرح بعض الأسئلة ؟

- لم يكن عليّ قط ان انطلق بكلمة سرقة أمامك .  
لقد كنت تحب على قراءة الروايات البوليسية كثيراً في صباك .  
دخلت **چيل** المطبخ وتساءل **راف** على الفور :

- أين **بربارا** ؟  
- لقد أخذت **ماكس** كي يشتم فيلك السيرامييك .. **أندرو** لا بد أنك  
ضایقتها .

رد **راف** :

- نعم ، كف عن إزعاجها باسئلتك . لقد فسرت لها **بربارا** أين يوجد  
التابلوه والأشياء الناقصة والبيانو لا يهم .

قال **أندرو** :

- حسناً . لن اطرق لهذا الموضوع مرة أخرى .  
عندما رأى **چيل** وعمه يستديران ناحية الباب ، أضاف :  
- على الأقل هذا المساء ... واعدكمما باتكمما لن تشعروا أني أتابع  
أبحاثي . ساصبح الرجل الخفي .

قال **راف** لـ **چيل** :  
- إن له خيالاً خصباً دائمًا . لقد قلت له عبّا : إني كنت مخطئاً

- جزئياً .  
 - وماذا أيضا يا 'أندرو' ؟  
 تراجعت .  
 ليس موضوع السرقة على الأقل .  
 تقدم خطوة ، ثم خطوة أخرى ، حتى أجبرها على التراجع إلى أن توافت عندما اصطدمت بالمنضدة .  
 - لقد قلت : إنك لن تقترب من هذا الموضوع مرة أخرى .  
 - هذا صحيح . لكنك تحبين أن تعرفي ما يرأسي . أليس كذلك؟  
 مال ناحيتها وكرر زافرا :  
 - أليس كذلك ؟  
 تمنت وهي تمد وجهها ناحيتها غريزياً :  
 أليس كذلك .. ماذا ؟  
 أليس كذلك تريدين معرفة مشروعاتي ؟  
 أظهرت شفتها 'جيبل' نعم صامتة .  
 - أريد أن أثبت لك أن ما بيننا ليس جسدياً خالصاً .  
 على هذه الكلمات ، أوقفها في مكانها ، ودون أن يقبلها ، استدار ناحية الصالة مقتماً :  
 - اتساعل بحق : ماذا فعلت بـ'بريارا' بـ'البيانو' ؟

- من الأفضل أن تعيد التفكير في أولوياتك يا 'أندرو' . إنك تشغيل البلاد بالطائرة من أجل أعمالك . وعندما تنجح أخيراً فيأخذ إجازة أسبوع ، تفسد هذا الوقت الثمين في متابعة أشباح أشرار . إن 'رالف' لم يعد شاباً .

موضوع الأشباح الآشرار يمكن مناقشه لكن في الباقي . كانت 'جيبل' محقّة . حقاً 'رالف' لم يعد شاباً . ومكالمه هاتفية أسبوعية وزيارة قصيرة لن يكفيها فقط لإثبات . كم هو شاعر بالمعروف لهذا العجوز لكل ما يفعله من أجله .  
 نظر في عيني الشابة وقتاً طويلاً . وقتاً طويلاً يسمح لها بإبراك أنه يعيد التفكير في أولوياته . وقتاً طويلاً حتى قال لـ'جيبل' ستيوارت :  
 - شكراً .

- شكراً . لماذا ؟  
 - لكونك صريحة معى في اللحظة التي كنت احتاج فيها صراحتك . إن شركتي يمكن أن تسير جيداً بدوني بعض الوقت . اقترب منها وتمتن في اذنها :  
 - لدى الكثير من المشروعات التي تجعلني اقيم هنا يا 'جيبل' . سالته :  
 - آية مشروعات .

احست بحنجرتها تنعقد عند تأثيرها باقترابه .  
 - مشروعات على المستوى الشخصي . داعب اذنها بزفراته قبل أن يضع عليها شفتيه . ارتعشت 'جيبل' .

- هل ... هل تريدين أن ... أن تثبت لعمك .. كم هو يعني الكثير بالنسبة لك ؟

سالته بلهجة عتاب :

- هل تبعتنى ؟

تجهم وجهه الوسيم المنسفou بالشمس تعبيرا عن الجرح حتى إن  
ـ چيل ـ شكت في مصداقيته .

- لقد طردني عمى .  
- لا أصدقك .

- ورغم ذلك تلك هي الحقيقة .

استند بيده على كتف الشابة ورفع قدمه اليسرى ليخلص منها  
قطعة صدف مكسورة .

كرر وهو يرفع يده عنها :  
- هذا حقيقي ، لقد طلب مني الخروج .

- ماذا ؟ هل تضحك علىـ ! لقد رأيت كلا منكم يضحك مع الآخر  
بالامس في مباراة الجولف .

- إنى أعيش الجولف . لكنى قوى فى هذه اللعبة لدرجة أن هذا يحط  
من عزيمة عمى . أقسم بأنه لن يقيس نفسه بي أبدا .  
- أشك أنه سيتمكن بكلامه .

تمددت مرة أخرى معرضة ظهرها للشمس على كرسيها الطويل  
وتابعت :

- قبل أمس ، كل منكم ضحك لي وانتما خارجتان من المنزل  
بالسيارة ومعكم قارب تجرانه . هل تذكر ؟

- أه ، في مباراة الصيد ... إنى ترك له دائمًا مهمة إعداد الطعام في  
الصيارة . فهو له طريقة فنية خاصة مع الدود .

أدانت ـ چيل ـ رقبتها كي تنظر إليه وجدت أنفها :

- الدود ، يا للغزع ! ومبارة البيسبول مساء أمس في ـ فورت  
ميرس ـ أعرفكم بحب ـ رالف ـ الرياضة .

## الفصل الخامس

- كنت أعرف أني سيرحالفنى الحظ وأجدك هنا !

في الوقت الذي تركت فيه ـ چيل ـ مقعدها الطويل واستدارت نحو  
القادم كان قلبها يسرع بالخفقان بطريقه مجونة . دار ـ آندروـ حول  
أشجار الصنوبر الاسترالية ونباتات الزينة . وتقدم ناحيتها فوق  
الرمال المخطأة بالأصداف . ـ تي شيرتهـ البنفسجي وشورته الأبيض  
للذان الصقهما النسيم الدافئ - الآتي من البحر - على جسده ،  
أبرزها خلقته جميلة .

تأثرت ـ چيل ـ فترجعت إلى داخل الماء بينما كان ـ آندروـ يتابع سيره  
المحتوم . عقدت معصميها خلف ظهرها قبل أن يعودا إلى جانبها  
بمجهود إرادي قوى . منذ عشائهما عند ـ رالفـ وهي تحرض على الا  
تبقى معه وحدهما في أي مكان يتقابلان فيه ، والآن يفعل ما حرمته  
هي . أحسست أنها ممزقة .. بين رغبتها في التواجد بين ذراعيه وبين  
رغبتها في ملاحقة باللوم .

- أه . 'البيسيول' ...

هز رأسه وأخلى مكاناً من الصدف فوق الرمال بقدمه كي يضع فيه حقيبته المصنوعة من القماش .

حاولت 'جيبل' أن تعيد مجرى الماء :

- لماذا لست معه الأن ؟

- يبدو أنني اخته ببنياتي الطيبة . لقد نصحتني بان أقضي المساء في أي مكان آخر غير منزله ، وإلا فسيقتلني .

أغلقت عينيها لتتلذذ برضاها . إذا كان 'أندرو' سيتبع عمه كظله طوال الأسبوع ، فلن يكون لديه وقت فراغ يلعب فيه دور المخبر الخاص في الجزيرة .

للك حاجبيها وتنهدت . لا بد أن تبدو حذرة . في بعض الأسئلة والإجابات العابية ربما تكون مشكلة ... إلا إذا أثارته .

ولأن نظراتها تجولت إلى ساقي 'أندرو' ، ابتسمت رغمما عن حذرها . ذلك اللون البريزي يكسوها حتى الكعبين . شيء مضحك أن تلمس هاتين الساقين الشاحختين اللتين تنتهيان إلى ذلك الجسم الرجولي . دهش عندما لاحظ ابتسامتها ، وحاول أن يكتم ضحكاته . هذه حركة صبية مراهقة وليس راشدة .

قالت بشاشة :

- الآن وقد اصطاد الصغير 'أندي' في شتاء 'فلوريدا' القارس . ماذا سيفعل ؟

ابتعد 'أندرو' عن الكرسي الطويل .

- سيعتقل على المحنة فالصغير 'أندي' يعرف طرق النجاة منذ وقت طويل ...

ثني ركبتيه وقرفص بجوار الحقيقة ثم جلس .

- في الحقيقة بعد الصيف الذي قضيته في 'مدريدي' ...

- 'مدريدي' ؟

سقطت عيناهما على زجاجة الشراب وطرف رغيف الخبز المستدير اللذين ظهرها في الحقيقة فرفعت ذقنها مبتسمة .

- تعرف ، لقد كنت أتمنى أن أقوم بمرحلة ، لكن هذا ليس له أهمية ... شدت أهداب روب الحمام على نفسها ودقت النظر في السماء ما هذه الإحساسات التي تتملكها ؟ هو تأثير جنس فقط . إذا كان لديها قليل من الذكاء ، فلابد أن تنهض وتتصرف على الفور . سمعت ضوضاء فتح زجاجة .

قال 'أندرو' :

- حسناً . إنه طازج .

إنه شرابها المفضل . ومع من كان في 'مدريدي' ؟ انزلق القلم الرصاص - الذي كانت تممسكه باليد الأخرى - على حافة بطاقة الملحوظات .

قالت بخفاف :

- هل تحتاج شيئاً ؟

- كلا لقد جئت لأتأمل غروب الشمس .

أخرج كاساً من حقيبته ولوح بها ناحيتها وهو يقول :

- أرجوك عودي إلى ما كنت تفعلينه قبل وصولي . لا أريد أن أقطعك .

لقد قاطعها بالفعل ، فلقد كانت على وشك أن تدون برنامجاً لزواج 'نورا بليمتون' في مقصورة الشاطئ لكن وجود 'أندرو' كان يمنعها من التفكير بل وبثير في مخيلتها صوراً مجنونة :

هي وهو وحدهما في المقصورة ... وفي جوف الليل .

كان ممدداً على ظهره . عاقداً ساقيه في وضع غير مريح رغم أنه إلى أين يريد الوصول بحق السماء ؟ وفيم يخصها هذا ؟

لابد أن هذه كانت تجربة رائعة لصبي في سنك .  
ضحك آندرو قليلاً .

- وكيف لا ! لقد اكتشفت أن هناك العديد من النساء الجشعات في العالم ، واللاتي لا تهتمن إلا بالمال . والكثير منهن كن يلتغفن حول عملي .

ارتسمت فوق شفتي "جيبل" ابتسامة ضيق . لقد كانت تتضابق دائمًا عند الحديث عن النقود .

- لقد كنت أتحدث عن تجربة الحياة في بلد غريب في سنك الصغيرة ومع شخص مثل "رالف" . كيف كانت ؟

- لقد جعلني أعيش صيفاً لن ينساه صبي في مثل سني أبداً .  
وقد أقمنا في قصور عديدة .  
قالت مذهولة :

- حقاً . كم كنت صبياً محظوظاً !  
- وأنت لا تعرفين الأمر الخراافي ، لقد كنا ننام في البرج الرئيسي .  
كان صوته متocomسأ لدرجة أن "جيبل" انفجرت في الضحك وهو يتتابع :

- في ذلك الصيف ، امتلكت حصاني الأول . ولعبت كثيراً مع أطفال الجيران . وعندما جاء شهر سبتمبر . كنت قد دبرت أموري بلياقة في إسبانيا .

تردد طويلاً قبل أن يكمل :  
- كان عمري يسهر على بعثانية . فلقد كنت فريسة لكتابي أظهر فيها وحيداً ضائعاً . وكانت أستيقظ لأجد نفسي غارقاً في عرق بارد .  
كان يقول لي : إنني لن أكون وحيداً قط . مadam على قيد الحياة . ولقد بكى كل منا في المطار ونحن نفترق .

هز رأسه :

أغلقت "جيبل" البطاقة واستدارت لتضعها في حقيبتها الخاصة بالشاطئ ومن قبل ، وضع آندرو يديه على رقبتها وراح يدلكها .

- هل أنت مستريحه هكذا ؟  
ولأنها لم ترد ، تابع تدليكه .

- أعرف . إن هذا يجعلني أشعر أنا أيضاً .  
قالت من دخلها بصدق وهي على وشك الشعور بالضيق : آه ، لو ينصرف ! أشعة الشمس القرمزية الخافتة أضافت إلى وسامته وسامه أخرى والصقت نسمات الهواء الدافئة خصلة من شعره على جبهته وبذلة من أن يدفعها ، أغلق عينيه مبتسمأ ، يبدو انه مستمتع بمداعبة الرياح لجسمه .

احست بجسدها يسترخي أسفل يديه الماهرتين . مستحيل ان تنكر تأثيره عليها .

حاولت أن تقاومه مثلاً يقاوم النخيل الإعصار لكن نظرة واحدة ناحتته جعلتها تغير رأيها . لم تر رجلاً في وسامته . ابتسم لها آندرو ببراءة وتعاطف . إنه يعرض عليها صداقته .

سألته :

- أخبرني ، ماذا كنت تفعل في "مدريد" ؟  
- كان عمري "رالف" ما يزال في وظيفته ذلك الحين في تلك المدينة واقتصر عليَّ أن يستقبلني لقضاء إجازة الصيف . لابد أن أخبرك أنه بعد وفاة والدتي بقليل ، تزوج أبي بسيدة جشعة . كنت في الحادية عشرة من عمرى عندما أعلنت زوجة أبي أنها تريد الطلاق، ونجحت أخيراً في الحصول على كل ممتلكاته .

اختلط اللون الأحمر بلون الشمس الذهبى واستدارت "جيبل" إلى آندرو .

- إن "رالف" كريم للغاية . ولست مندهشة من استقباله لك في منزله .

- إني أعيش عمي !

كانت اللحظة مليئة بالعواطف . لم يكن 'أندرو' ناوياً الإفصاح بكل هذا إلى 'چيل' ، لكنه لم يندم . ثم أدرك أنه كان يرغب في متابعة إفصاحاته .

قالت 'چيل' :

- لي أخ يدرس الطب ، ونحن أيضاً ، كان كل منا قريباً من الآخر بشدة . في هذا العام ، توقف عن البكاء . ونحن نفترق في المطار . حلق من حولهما كثير من النوارس . فالقى 'أندرو' بقطعة خبز في اتجاهها .

سألتها :

- وأنت ؟ هل تبكين في المطارات ؟

خفضت عينيها ثم ضحكت قليلاً وهي تحبيب :

- إني أبكي ولكنني لا أصاب بالفوق .

رفعت يدها إلى عنقها الذي استراح وأضافت :

- هل أنت هنا من أجل هذا ، لتبرهن له على عرفانك بالجميل ؟

- عرفاني بالجميل مع حبي له . على عكس ما يتحقق الهاتف من اتصال وصحبة فإني إخال أن بعض الاتصالات الهاتفية ليست بالوسيلة الفضلى لإثبات العاطفة .

إن أمر معيشته هنا يشغلني قليلاً .

- إن جمعية 'سينامون كي' تتمتع بنظام مساندة ممتاز ، وليس بواسع المرء أن يأمل في جيرة أفضل من أعضائها .

- نعم ، إنهم أناس لطاف .

اقترحت وهي تفكير في الاهتمام الذي يكنته العجوز لنورياراً :

- ثم ... ربما ، ليس هذا مستحيلاً . ربما يتزوج هنا .

- بالطبع لا !

- لماذا أنت متاكد هكذا ؟

- إن عمره فوق السبعين عاماً . وإذا لم يكن قد قرر إلا يفعلها منذ زمن ، فانا أشك أن يفعلها مستقبلاً .  
النفت يده العريضة حول عنقها .

- اسمح لي أن أكمل تدليكي .

قبل أن يواثيقها الوقت أن تعترض بدا يربت عنقها وكتفيها .  
وغربيزاً ارتبت تحت ثائر تلامس يديه لكن ضغطه الرقيق والبطيء  
أراحتها بصورة ساحرة . استسلمت مع تنهيدة سعادة .

قال :

- كلميوني عن أخيك .

- لا ... لا أستطيع الكلام إذا فعلت هذا . فلتفتحدث إذن عنك و...  
وعن زالف .

- موافق .

احس أن تدليكه أراحتها وقال :

- لم يكن الصيف الذي قضييأه معاً هو الصيف الوحيد . عندما كنت في الرابعة عشرة ، أرسلته وزارة الخارجية إلى القاهرة وقد أحببنا مشاهدة الصحراء على ظهر حصان ، ليس لديك أدنى فكرة عن البرد الذي شعرنا به في ليل الصحراء .

تعتمت :

- استمر .

أغلق عينيه وهو يصارع رغبته في ضمها بين ذراعيه . كان يتمتعنى أن يقول لها : إن الحياة التي تعيشها يمكن أن تتغير . وإنها لابد أن تتغير . 'چيل' تستحق أن تعرف المغامرة والعاطفة التي كانت تكتفي بالحلم بهما .

راح بذلك كتفيها وعنقها وهو يتخيلها بجواره في رحلاته .

- هل يدرس أخوك الطب ؟ لقد ربيته جيداً يا 'چيل' .

- هذا ما اعتقاده أنا أيضاً .

ثم أضافت مبتسمة :

-ليس هذا ادعاء من جانبي ؟

- لديك ما تخربين به .

- كيف خمنت أن هذا ما كنت بحاجة لسماعه ؟

فاجأته بضربة سريعة :

- ماذا ؟ أنا أجاملك وانت تلقيين بي لسمك القرش ؟

- سأعرف كيف انقذك ، لقد تدربت على الإنقاذ منذ عامين . تقدمت بخطى رشيقه وخصلات شعرها الاشقر تتطاير فوق راسها مثل وردة تتفتح . إنه لا يتوجه الأمور لكن طريقتها معه تظهر وعداؤه كثيرة .

- هل تذكر المصابيح الملونة في بلكونتي ؟ إنها ذكرى احتفال تخرج 'بيتر' في المدرسة الثانوية . لقد حصل على كل الجوائز .

- هل يزورك هنا كثيراً ؟

- كلا . إنه يعيش في 'بوسطن' ، ومجيئه حتى هنا سيكلفه الكثير من وقت دراسته . ثم إن السفر يكلفه الكثير . إننا مضطرون أن نحسبها .

القت نظرة من فوق كتفها ثم صاحت :

- الموج يعلو ! إنه يأخذ أشياعنا .

عاداً أدرجهما وهما يجريان . وصل 'أندرو' أولاً وجذب الكرسي على الرمال الجافة .

سالها وهي تنقدم في البحر :

- ماذا تفعلين ؟

- حقيبتك !

تمكنت من إخراجها من الماء والقت داخلها نظرة سريعة قبل أن

تنفس بعمق وسالها :

- هل تشعرين بتحسن يا 'چيل' ؟

- نعم ، لم يعد عنقي يؤلمني ... لماذا أنا ملک بهذه الخشونة ؟

- كلما كانت تواتياني الفرصة كنت أعمل في ورشتي الخاصة . أرفع الأحجار وأحفر الأرض للزراعة .

هز كتفيه :

- كان هذا يخرجني من مكتبي ورسوماتي . كفى كلاماً عنني فلنتحدث عنك قليلاً .

- ليس لدى شيء مؤثر أحكمه . كانت أمي مريضة وأبي ... أبي كان متغيباً وانا أكبر إخوتي وانشغلت باخري منذ طفولته . لقد كان فتى رائعاً . 'بيتر' يدرس الطب حالياً . لكن لا تنسَ أن حياتي كانت وردية دائمًا . لابد أن نبقى اعیننا على الأطفال دائمًا كي لا يقوموا بارتكاب حماقات .

- أعرف شيئاً عن هذا ! لقد عشت فترة في مسكن الطلبة ، واقعنني والدي وعمي بالزواج ، فكانت زوجتي مثل زوجة أبي .

أخرجت 'چيل' زفراة طويلة جعلت عنقها أكثر إغراء بالنسبة لـ'أندرو' . يوماً ما سيخطئ هذه البشرة الناعمة بالقبلات لكنه الآن، لابد أن ينظر إلى جهة أخرى .

نهض ونفخ الرمال عن جسده .

- هيا بنا نتمشى يا 'چيل' .

مد لها يده .

بمجرد أن نهضت . ترك يدها .

إن نسها أكثر سيكون عذاباً له لأنه يرغبه بشدة . تقدم في المياه حتى وصلت لكتعبه وراحها يحاذيان الشاطئ .

ظللت 'چيل' بعيداً عن الأمواج .

تعطى إياها ثم ظهرت على وجهها علامات متسلكة .  
أخرج منها قطع الخيز المبلل والقى بها إلى التوارس .

- قوله لي ، هل تعشيت ؟
- لا .
- لقد حدثني عمي عن مطعم قريب . متخصص في تقديم المشويات .  
هل ترغبين في العشاء معنـي ؟
- ترددت .

- اشتفى على الصغير "أندي" . لقد هدده عمه بالقتل . ربما كانت هذه وجنته الأخيرة ... لقول الحق يا "جيـل" ، إنـي أرـغـبـ فيـ الـبقاءـ معـكـ بـبسـاطـةـ .

نظرت إلى وجهه جيداً وأحس هو بقلبه يتوقف . في ضوء المساء ، كان وجه الشابة رقيقاً وجميلاً .

ردت :  
- لـابـدـ أنـ يـحـدـثـ هـذـاـ .ـ الـيـسـ كـذـلـكـ ؟

كانت "جيـل" تتمـشـىـ بـخطـىـ متـرـوـيـةـ بـعـدـ ظـهـيرـةـ ذـلـكـ الـيـومـ المعـطـرـ .  
وـهـيـ تـفـكـرـ فـيـ الـأـسـبـوـعـ الذـيـ قـضـتـهـ بـصـحـبـةـ "ـانـدـروـ" .  
هـلـ كـانـ قـرـارـهـاـ بـشـانـ الـخـرـوجـ مـعـهـ قـرـارـاـ حـكـيـماـ ؟  
هـزـتـ رـأـسـهـاـ وـرـاحـتـ تـضـحـكـ بـصـوـتـ عـالـ .ـ هـذـاـ المـزـاجـ المـرـحـ لـمـ يـكـنـ  
مـنـ طـبـعـهـاـ .

لـكـنـ فـيـ مـلـاحـظـتـهـاـ لـأـنـتـبـاهـ "ـانـدـروـ" .ـ فـيـ مـبـارـيـاتـ الـجـولـفـ ،ـ أـوـ فـيـ  
الـقـارـبـ أـوـ فـيـ الـمـطـعـ ،ـ لـمـ تـشـعـرـ بـهـذـهـ الـمـتـعـةـ مـنـ قـبـلـ .ـ فـيـ تـلـكـ الـأـيـامـ  
كـانـتـ تـضـحـكـ بـسـهـوـلـةـ ،ـ ضـحـكاـ صـادـقاـ مـنـ أـعـماـقـهـاـ .

بـمـرـافـقـتـهـاـ لـ"ـانـدـروـ"ـ عـرـفـتـ عـنـهـ الـكـثـيرـ مـنـ الـأـشـيـاءـ .ـ لـكـنـ يـبـقـىـ أـمـامـهـاـ  
الـكـثـيرـ لـمـ تـعـرـفـهـ :ـ مـاـذـاـ اـخـتـارـ مـهـنـتـهـ هـذـهـ ؟ـ وـمـاـذـاـ يـفـعـلـ تـلـكـ الـأـشـيـاءـ مـنـ  
أـجـلـ أـعـيـادـ الـمـيـلـادـ ؟ـ مـاـ سـبـبـ تـلـكـ النـدـبـةـ فـيـ إـبـاهـةـ الـأـيـمـنـ ؟ـ  
مـاـذـاـ يـقـولـ لـهـاـ دـائـمـاـ تـصـبـحـيـنـ عـلـىـ خـيـرـ بـقـبـلـةـ عـقـيقـةـ ؟ـ...ـ  
هـذـهـ الـمـلـاحـظـةـ الـأـخـيـرـةـ كـانـتـ تـدـاعـبـ خـيـالـهـاـ كـثـيرـاـ .ـ توـقـفـتـ الشـابـةـ

- ليس عليك اي لوم يا چيل ، لكن المشكلة خطيرة . وكلنا مهتمون .  
 استدار إلى "أندرو" مادأ له يده :  
 - شكرأً لأنك أخبرتني . إلى اللقاء . لقد حان وقت عشائني .  
 انتظرت چيل حتى يبتعد بوب ثم فجرت غضبها ؟ كيف تصرف  
 هكذا ؟ كنت أحسب إننا أوضحنا الأمور عن فكرة السرقة الغبية هذه .  
 - أهديتى .  
 وضع "أندرو" يده على كتفيها وهو مندهش لغضبها من قبل أن  
 تسمع تفسيره للأمر . تراجعت على الفور وغادرت حدائق "لوکوود" .  
 تبعها وهو مستمتع .  
 - انتظريني .  
 استدارت چيل .  
 - تضحك ، إنها مصيبة ! إنك تعرف كيف يقدرنى هؤلاء الناس  
 والآن تحولنى إلى أضحوكة بينهم ...  
 لم أضافت وهي تتتابع سيرها :  
 - ... هذه حياتي التي تلعب بها .  
 حاذى "أندرو" خطاهما بسرعة . إلى أن وصلا إلى سلم منزلها  
 فوجدها غاضبة . الا يعني الأسبوع الذي قضياء معا شيئاً بالنسبة  
 لها ؟ ماذا لو قال لها : إنه يفكر في نقل مقر شركته على السواحل  
 ليبيق بجوارها ؟  
 دفعت الباب بحركة سريعة ، ليس الوقت وقت التردد .  
 وضفت چيل معصميهما على رديفيها ورمقته بانتظارتها مستعدة  
 للمعركة .  
 قال متذمراً :  
 - ماذا يحدث بحق السماء ؟  
 - إنك لم تقرع الباب .

لتقطف وردة صفراء . حتى لقائهما بـ "أندرو" كانت تنجح دائمًا في  
 تكوين فكرة مجردة عن مشاكلها التي كانت تنحصر في مشاكل جيرانها  
 الذين تحمل مسؤوليتهم أما عن مشاكلها هي فلم تطرحها ولم يكن  
 هذا بالشيء البسيط ولا المرغوب فيه . لقد قال لها "أندرو" : إنه سيثبت  
 لها أن ما بينهما أكبر من الجاذب جسدي .  
 تنهدت حتى سقطت الوردة من يدها . خلال أسبوع مضى .  
 كانت تخشى من وجوده الذي يربكتها ، لكنها الآن لا تطبق صبراً على  
 روئيته .  
 هذه المرة لن تكتفى بقلبة عفيفة في المساء . هذه المرة ... لمحته وهو  
 في حدائق "لوکوود" . إنه لم يتراجع عن بحثه إذن . كم زار من السكان  
 حتى الآن ؟  
 أحسست چيل بخيبة الأمل ، وقد فقدت چيل التي كانت عاشقتها منذ  
 قليل . بخطى سريعة . لحقت بالرجلين وقالت :  
 - ماذا هناك ؟  
 رد بوب لوکوود :  
 - چيل ، هناك مشكلة جسيمة هنا . لقد أخبرني "أندي" لتوجه  
 بالomba السيبى .  
 قالت وهي تصعق "أندرو" بنظراتها :  
 - حقاً ؛ لكنه لا يعيش على ظهر الجزيرة يا بوب ما الذي يعرفه هو  
 ولا أعرفه أنا عن سينامون كي ؟  
 رد العجوز بلهجة جادة :  
 - إن ما قاله حكيم تماماً ، لابد أن ننتبه أكثر في المستقبل كلنا .  
 اعتقاد إننا لابد أن نجتمع كلنا في النادي الآن .  
 - لا داعي للتضليل . إذا كان هناك قانون ينتهك . فانا متأكدة أنني  
 سأعرف .

- وانا التي كنت احس انك مازلت تقوم بدور المخبر !
- وماذا لو كان هذا حقيقة ؟ ماذا يفزعك في هذا ؟ **چيل** ، لقد احترمت وعدك لك . ولم اتحدث عن موضوع الامن في سينامون كي مع احد سواك وسوى عمي .
- رفع يده لأنها ابتسمت بسرعة .
- لكن لا تسيئي الظن ببنياتي كثيراً . إنني ابقي عيني وأذني مفتوحة . واقوم بجولة في الخارج كل مساء .
- للتقط ملامح **چيل** فجأة .
- لماذا ؟
- وماذا لا ؟ إن عمي يقلقني . لقد حاول عيناً أن يقول لي : إنه قد غير رأيه عن موضوع السرقة ، لكنه منشغل دائمًا بـ **بربارا برودي** وعندما أسأله يجيبني : أنه لا شيء .
- ربما يهتم بها بشكل شخصي .
- ماذا تعنين ؟
- حولت عينيها :
- ربما يريد مغازلتها .
- مغازلتها ؟ ليس لهذا أي معنى !
- لماذا تجد صعوبة في توقع شيء كهذا ؟ إنهم عجوزان لكنهما ليسا مومياوين .
- رد :
- لو كان الأمر هكذا ، لأخبرني ، إننا لا نخفي على بعضنا بعضا شيئاً .
- وبرغم ذلك . أبقى هو مشاعره سرية تجاه مديرية الجمعية . أحس بالارتباك ومرر يده في شعره . هذه الحالة لا تشبه حالته . إنه يكره الأسرار . أراد أن يعيد المحادثة إلى صورتها الأولى قبل ذلك الحديث
- لم يكن الباب مغلقاً .
- لقد قلت من قبل : إنني لا أغلقه أبداً .
- وانا قلت لك من قبل : إنك لا بد أن تغلقينه إن كنت أنا هنا . تقدمت خطوة .
- فلننس أمر هذا الباب ... طيلة الأسبوع كنت تجعلني أعتقد أنك تركت قصة السرقة هذه . إنه **بيانو بريارا** الذي يضايقك ، أليس كذلك ؟ فلذر اي شرير سليم العقل يحاول سرقة **بيانو** ؟
- الا تعتقدين أنني أعرفه ؟
- لماذا تحدث إذن مع **بوب** عن السرقة ؟
- اهدئي قليلاً .
- كلا ، لن أهداها ! لقد كذبت علي ، وجعلتني أصدق أن بإمكانني أن اعتمد عليك لأنك ... لأنك ...
- لماذا يا **چيل** ؟
- لأنك من تسبب لي متابعي . **أندرو** كان لا بد أن تتحدث معه قبل أن تتحدث مع ساكني .
- هزت رأسها متتممة :
- ما كان عليك أن تتصرف هكذا ... خاصة بعد ذلك الأسبوع . لقد قضينا ساعات كثيرة واعتقدت أنك لن تخونني بهذه الطريقة أبداً .
- صاح غير مصدق :
- هل هذا حقاً هو رأيك في ؟ كلا يا **چيل** . أنا لم أخذلك واتمنى أن تعرفي أنني لن أسببك لك متابعي أبداً . أنا و**بوب** كنا نتحدث عن مشاكل اقتصاد الماء وخطط مقاومة الجفاف .
- هزت تقليبه :
- إن ساكني يستخدمون الماء وكأنه من مصدر لا ينضب .
- اضطربت ملامح **چيل** الغاضبة ثم تفهمت :

المغضب :

- كل مساء ، اخرج لاتجول في هدوء نام ، وأبقي عيني مفتوحتين .  
ـ چيل ، هل تشعررين بشيء غير عادي في الجوار ؟

- كلا ...

- كوني صريحة ، إذا واجهتك متاعب فلن تطلبني مني المساعدة .  
ـ ليس كذلك ؟

ـ أدارت وجهها ودللت ملامحها على الشroud بعيداً .  
ـ تتمم أسفأ :

- إني أعرف هذا .

ـ اتجه إلى الباب ونظر من فوق كتفه ، لم يتغير تعبير وجهها .  
ـ خرج آندرو ، وهو يهبط الدرجات ، نادته :

- آندرو :

ـ وقف صامتاً لكنه لم يستدر ناحيتها .  
ـ أنا ...

ـ انتظر فترة طويلة ، ولم تكمل چيل جملتها ، نزل درجة أخرى .  
ـ ساعدني .

ـ استدار وصعد حتى المدخل . كانت چيل خجولاً متربدة .

ـ ولم تكن لديه أدنى فكرة عما ستطلبه منه . لكن ما يهم هو أنها  
ـ نادته . كان هبوطه الدرجات عذاباً ، لكنه على استعداد أن يزحف على  
ـ الجمر كي يجدها بجواره .

ـ في خدمتك يا انسة ستيفارت ماذا تريدينني أن أفعل ؟  
ـ رفعت خصلة شقراء من شعرها خلف اذنها :

- إني ... أوه . سيكون هناك زفاف في المقصورة غداً ظهراً .

ـ أعرف ، لقد أعلنت نورا بليمتون خبر سعادتها في الجوار كله .

ـ ماذا يلزمك ؟

- إني بحاجة إلى شخص يذهب لإحضار ملائكة من مشتل أورانج  
ـ بلوسوم . ملائكة من أوراق الأشجار . لابد أن يكونوا في المقصورة قبل  
ـ الثالثة والمشتل لن ينتهي منها قبل الثانية . كنت ساهب بنفسي .

- ملائكة من أوراق الأشجار ؟  
ـ قطب وجهه .

- أعرف أن هذا لا يروق للجميع ...  
ـ ابتسمت وتابعت :

- إن هذه رغبة العروس في ملائكة من أوراق شجر الليمون ومع  
ـ زواجهما الثالث تمسكت بأن يكون معها ملائكة ورقية ... ماذا يضحك  
ـ في هذا ؟

- إني أحاول أن أتخيل هذه الملائكة .  
ـ خطأ ، إنه يتخيلها هي ، معه ، في المقصورة . وحدهما . مهما  
ـ كانت أسرارها ، فستنتهي إليه يوماً .  
ـ القترب منها ومس خدها براحة يده ثم جذبها بقوة إليه عندما  
ـ تصاعدت رغبته فيها .

ـ قال برقه وهو ينصرف :

- لا تقلي من أجل ملاكي أشجار الليمون . سيكونان هنا في الوقت  
ـ المحدد .

ـ راحت چيل تشرف على كل صغيرة وكبيرة استعداداً لرسم  
ـ الزفاف . كل شيء معد لم يبق سوى الملائكة وآندرو .

ـ استندت إلى إحدى الأشجار وأغلقت عينيها بينما راحت الموسيقى  
ـ تتعالى من حولها ، وتلاحت في عقلها سلسلة من الصور الجميلة .  
ـ آندرو يمسكها بين ذراعيه وهما يرقصان . هي ترتدي ثوباً أبيض .  
ـ يضحكان للملائكة ، يتباران القبلات ...  
ـ انسة ... من فضلك ؟

- مازال أمامي تصفيق شعري و ...  
 قال صوت رجل :  
 - ها هما ملاكاك .  
 اقترب 'أندرو' وهو يحمل الملائكة .  
 تعجبت نورا !  
 - اووه ، 'أندي' !  
 أشرق وجه نورا وهي تلمس الملائكة .  
 قالت متوجبة :  
 - اووه إنهم يشبهان ما يظهر في المجالات .  
 امسكت أحدهما من 'أندرو' واتجهت إلى المقصورة .  
 تعمت في آذن 'جيبل' :  
 - هل يوجد هنا شخص سنه بعد الخمسين يعرف اني ادعى  
 'أندرو' ؟  
 كان يرتدي قبعة رياضية وتي شيرت ممزقا من الامام .  
 قالت 'جيبل' :  
 - إنك الآن الصغير 'أندي' اكثر من كونك 'أندرو' الراسد .  
 داعبت بطرف سبابتها بقعة الطين التي كانت فوق كتفه . إن  
 'أندرو' عضلات رائعة و ...  
 كلا لا بد أن تتوقف الأن .  
 سائلة :  
 - من أين أنت أت ؟ من معركة موحلة في المشتل ؟  
 خفض عينيه على تي شيرته المتتسخ قبل أن يبتسم بمحرك  
 رد :  
 - كلا ، لقد كنت أتحدث مع مالك المشتل وساعدتهم في تنسيق بعض  
 جذور تلك النباتات ... لكن دعينا من هذا الأمر . سأكلمك فيه لاحقاً .  
 كيف حال حفل الزواج ؟

انتقضت 'جيبل' :  
 - معذرة ، ماذا هناك ؟  
 كان مساعد صاحب المطعم يمسك بصينية عليها قطعة من الأوز  
 المسكر .  
 - لقد طلب مني الرئيس أن القول لك : إن الأوز المسكر سيكون الفضل  
 منه بالشوكولاتة البيضاء بسبب الجو الحار .  
 - تماماً إنه رائع . أنا واثقة بأن العروسين سيحبانه .  
 ابتعد المساعد وعلى شفتيه ابتسامة .  
 تنهدت 'جيبل' وعادت لافكارها وهي تذكر في ضيق ان 'أندرو' لم يعد  
 يقبلها . إنه رومانسي للغاية وسيكون لمسه لها مستحيلاً .  
 ضغطت على أسنانها ، كلا ، ليس هناك شيء مستحيل . ألم تثبت  
 ذلك بتغلبها على مشكلات صباحها ؟ بإرسالها لـ'بيتر' إلى مدرسة  
 الطلب باحترامها لكلامها الذي وعدت به 'بربارا' ؟  
 حكت جبئتها وكان الصداع قد انتابها فجأة .  
 صاحت في الفرقة :  
 - أوقفوا هذه الموسيقى !  
 نظرت في ساعتها إنها الثالثة إلا الربع ولم يعد 'أندرو' بالملائكة  
 بعد . لماذا كلفته بهذه المهمة ؟  
 توقفت الموسيقى فجأة .  
 - 'جيبل' 'جيبل' !  
 عبرت نورا الحقيقة وهي تلوح بيدها ثم وصلت لاهثة .  
 - 'جيبل' . الشاب والأنسفة الشرفيان وضعاني في كارثة ، لقد اتجهت  
 طائرتهما إلى 'شتانوجا' .  
 وضفت يدها في البكرات التي تعلّا رأسها أسفل الإيشارب المورد  
 ونظرت لها نظرة يرثى لها :

نظرت چيل حولها فرات الجميع يستمتعون بالحفل في جو موسيقي بديع وحولهم شرط الحرير الملونة تتطاير في الهواء .  
عندما قبل اندرо العروس سالت الدموع على خدي چيل ومسحتهما بسرعة قبل أن يلاحظها . ثم اتجه إليها وقبلها هي الأخرى على وجنتيها . كلا ، إنها لن تستطيع البقاء ولا ثانية أخرى .  
قالت بعض كلمات الاعتذار وانصرفت ، لحق بها اندرо . قالت :  
- اخرج من هنا .

امسك اندرو بذراعها وهو يقودها للحفل .  
- إني أحتاجك هنا .

خلال ساعة كاملة لم يتركها لحظة . ممسكا بيدها في قبضته الحديدية وكلما حاولت التملص منه ، تفشل في الإفلات وهو ينظر إليها باستمتاع . كلما دفعت شعرها للوراء - عندما تزيد تذكر شيء - استندت إلى نراعه لتضبط إحدى فردي حذائتها . ينظر إليها باستمتاع كي لا تفوته أدق تفاصيل ما تفعله .  
انتهى من مهمته واتجه بكل انتباذه إلى رفيقته :  
- تعالى يا چيل .

امسك بطريق الشابة الذي كان يحتوي قطعة من تورته الزفاف وقادها إلى المقصورة التي كان الجميع قد غادروها .  
- إننا لن نرقص ، أليس كذلك ؟ أعني أنا لا أرقص المامبو جيدا .  
- إنك محظوظة .. أنا أيضا لا أرقصها .

قدم لها قطعة جاتوه في الشوكة واستدار فاحس أن الحفل قد ابتعد كثيراً وأن هذه الشرط الحريرية الملونة تتطاير في عالم آخر .  
بحركة رقيقة من سبابتها مسحت له أثر الكريمة التي كانت على شفتيه ثم وضعته على شفتها .  
معجزة ، لقد لمسته .

- جيد .

تاوهد نورا التي عادت مرة أخرى :  
- أوه يا چيل أنا ميتش بحاجة إلى شاب وأنسنة شرفين هلا قبلتمنا أن تكونا شاهدينا ؟  
وضع اندرو يده على قلبه متظاهراً بالدهشة .  
- نعم ، أنت . أنا لا أطلب منك ارتداء بذلة سموكن فقط أي شيء يسمح لك بارتداء رابطة عنق . أرجوك ، وافقني .  
انحنى اندرو أمامها وهو يضع يده على "تي شيرته" الممزق .  
- نعم لرابطة العنق وللحمام الساخن ، ما رأيك يا چيل ؟  
أسرعت نورا :

- نعم يا چيل ما رأيك ؟ إني أعرف مقدماً ما أعددت نفسك لارتدائه . ستكونين رائعة في فستانك الدانتيل الوردي .  
نظرت إليهما چيل دون أن تنطق بكلمة ، هل ستتحمل الوقوف بجوار اندرو أثناء مراسم الزفاف ؟ وهل ستتماسك طوال حفل الاستقبال الذي يتلوه ؟

قبل أن تستطيع النطق رد اندرو نيابة عنها :  
- موافقان يا نورا ... سأسرع بالحصول على حمام ...  
لم قال لـ چيل :

- بعد نصف ساعة لن تتعرفي علي .  
لقد تعرفت عليه تماماً . إنه أكثر الرجال وسامة في الحفل .  
كان يرتدي بلوزاً أزرق بحرياً ، ويضع وردة حمراء في جيبه وعلى وجهه ابتسامة مرحبة طول الحفل القصير ، كانت كلما واجهتها نظرته تسرع چيل بخفض عينيها .

قالت لنفسها في نهاية الخطبة : كلمة أخرى يقولها الكاهن عن الحب الأبدي ، وسانفجر .

موردة . كانت تفتح زجاجة الشراب .

قال :

- انتبهي !

لقد جاء التحذير متاخرأ . طار الغطاء ليصطدم بالحانط ويغور الشراب ووسط الحجرة . سقط زيد الشراب على الملاعة وبلل صدر چيل .

هز رأسه في تحسر مصطنع واقترب منها مادأ يده .

- إنها تينجر ٨٣ . هل لديك فكرة عن قيمتها ؟

- لابد أنها تساوي ثروة .

اعادت له الزجاجة .

- كيف تلاطف النازلة القاسية ؟

بيده الشاغرة ، أبعد الملاعة عن تلك الجسد الرشيق .

لقد قدمت لي الشراب بطريقة جميلة ...

مال عليها وراح يلعق قطرات الشراب من فوق صدرها .

تاوهت برقه .

سالها :

- برفق هذه المرة ؟

ردت وهي تدس يدها في شعره :

- ممم ... ربما في المرة القادمة .

- انت ايضا لديك آثار كريمة يا آندرو ...

كان صوتها اجش وهي تلتهمه بنظراتها وبوحدة لم يعرفها معها من قبل . توقف العالم لحظة . الشيء الوحيد الموجود هو دفعه إصبعها الرقيق . تجول إصبعها فوق شفتيه ثم ابتعد . شدت نفسها إليه وقد بدت عيناهما الجميلتان أوسع من ذي قبل .

- چيل ؟

أغلق ذراعيه حولها ثم أعطاها قبلة قبلة أخرى قبلة ثالثة ...

قالت لهنـة :

- لن يفتقدونـا .

- چيل ، انصرفي انت اولاً وسالحق بك .

بعد مرور خمس دقائق ، دخل منزلها وهو يحمل زجاجة شراب بعدما دفع الباب بذر واستند إليه .

قال :

- هانـذا .

قالت وهي تقترب منه :

- نعم هـا نـحن !

مارسـاـ الحـبـ بشـراـحةـ . حتى اخـرـجـ المـنـعـهـ چـيلـ خـارـجـ حدـودـ

حيـانـهاـ ، بلـ أـبـعـدـ منـ هـذـاـ آـيـضاـ . ظـلـاـ مـتـعـانـقـينـ وـقـتـاـ طـوـيـلاـ .

كان آندرو هو من تكلم اولاً :

- هلـ اـنتـ بـخـيرـ ؟

تمـقـمـتـ :

- بـخـيرـ جـداـ .

قالـ لهاـ وـهـوـ يـخـرـجـ مـنـ الفـراـشـ :

- أـرـىـ هـذـاـ . سـاعـودـ حـالـاـ .

عـنـ عـودـتـهـ مـنـ الـحـمـامـ . كـانـ وـاقـفـةـ اـمـامـ مـرـأـتـهـ مـلـتـفـةـ فـيـ مـلاـعـةـ

قالت وعيذناها تلمعان :  
 - ولقد أثبتت لي أني كنت مخطئة .  
 تمطرت بكسيل بين ذراعيه اللتين أرخاهما .  
 - ولقد أثبتت هذا لي ببروعة يا "أندي".  
 اعتدل جالساً واحتفظ بمسافة بينه وبين "جيبل" ثم تنهى :  
 - فلنغير هذا الموضوع لو سمحت .  
 على الأقل حينما اذهب إلى صيدلية لإحضار الواقي ، فقد نفذ ما  
 كان عندي .  
 - عندك حق .  
 سحبت الملاعة إلى صدرها .  
 - إنها ليست كالآخرى .  
 الأخرى ، إنها ملاعة موردة ، مطابقة للتى أغرتتها بالشراب ليلة  
 أمس .  
 مع تلك الذكرى زفر "أندرو" منفساً عن رغبته .  
 عقد ذراعيه حول صدره وطرد ابتسامة ارتسمت على شفتيه رغمما  
 عنه .  
 - لا بد الأنتكلم عن الملاعات ، خاصة بعد كل ما حدث ليلة أمس .  
 تقابلت نظراتهما وانفجرت "جيبل" في الضحك .  
 - يمكننا ان نتحدث عن زفاف "نورا" . هل أعجبتك رابطة عنق  
 "ماكس" ؟  
 فرقع "أندرو" أصابعه وصاح :  
 - "جيبل" ، لقد نسيت ان أقول لك ! لقد كانت "بربارا" تبحث عنك بعد  
 الاحتفال مباشرة . لقد نسيت لأنها ابتعدت في اللحظة التي استاذنت  
 انت فيها قبل أن أعيدك للحفل .  
 تجمدت الشابة من الذعر فجأة ودققت النظر في المرأة دون أن تنتبه .

## الفصل السابع

لقد تمنى "أندرو" كثيراً أن يمتلك متعة الاستيقاظ ليجد نفسه بجوار  
 "جيبل" وهو هو يتمتع بها الآن . تجولت يده على جسدها الرشيق  
 واستنشق عطرها وهو يشدّها إليه .

تتمت في اذنها :  
 - رائحتك جميلة .  
 قبل عنقها .  
 - "أندرو" ؟  
 - "أندي" .

- "أندي" ، هل تعرف ماذا حدث آخر مرة قبلتني في هذا المكان ؟  
 لا تنس انت فعلنا هذا ثلاثة مرات ليلة أمس .  
 - هل يعجبك أن تذكريني ؟ إنك انت التي اصررت ثالث مرة على أن  
 حمامنا المشترك لن يفضي إلى شيء . زعمت أن هذا الحمام لن يكون له  
 نتيجة .

- چيل؟

- هل قالت لك بربارا إنها تريدينني؟

- كلا، أنا متاكد ستسندعك إن كانت بحاجة إليك.

ترك الملاعة بينهما.

- چيل، كنت أريد أن أحدثك عن مشتىل أورانج بلوسوم الذي  
حضرت منه الملائكة. تذكري، لقد قلت لك ...

قالت وهي تنزلق خارج السرير:

- ماذا؟ أوه انتظراً! سأذهب لعمل القهوة.

ظهرت أشعة الشمس المتسلقة داخل الحجرة، في شكل خطوط على  
جسمها الرشيق وكان هذا المشهد متعة لـ "أندرو". رؤيتها وهي تتحرك  
في الغرفة عارية، مزقت حبل أفكاره. فضل أن يستمتع بالمشهد حتى  
اختفت چيل وراء الدولاب الذي فتحته، تاؤه:

- كلا.....

- كلا، ماذا؟

اظهرت الجزء الرائع من جسدها بجوار الباب.

- لا تخفي عني صدرك. لا ترحل بي بهذه السرعة. لا تتركيوني هكذا...  
هل تعرفين أن الرجل يمكن أن يموت إذا هجرته هكذا.

- لن يموت إذا حصل على قهوته!

ارتدت چيل ربها الأزرق واتجهت ناحية الباب.

- سأعود على الفور.

انسربت بالخروج من الغرفة بينما سقط "أندرو" من جديد فوق  
الوسادة. راودتها فكرة وهي تعبر الصالة متوجهة إلى تليفون المطبخ.  
بربارا كانت تبحث عنها، بربارا التي عرفت متسلم رهونات  
اسمها "هيكتور".

امسكت بالسماعة وضربت الرقم من ذاكرتها. انتظرت وهي تخيل

كل الكوارث المحتمل وقوعها والتي أحسست أنها مسؤولة عنها، إذا لم  
تكن قد قضت الكثير من الوقت مع "أندرو"، كانت ستتمكن من الانسغال  
بـ "بربارا".

منذ أيام، لم تتم بينها وبين العجوز بربارا محادلة جادة عن  
مشكلاتها المالية.

"بربارا" لم ترد. التوت چيل أمام التليفون وهي تدس أصابعها في  
شعرها الأشعث. لقد كانت دائمًا في متناول ساكنيها والآن عالمها  
تغير بسبب "أندرو".

أنسندت جبها إلى الجدار البارد. "أندرو" الرائع، الغريب، الحاد،  
الساحر "أندرو"! إنها تحبه بشدة حتى إنها تشعر بالألم في قلبها.  
كيف أصبحت حياتها معقدة بهذا الشكل؟ ولماذا يا إلهي. لا ترد  
بربارا على التليفون؟

- چيل؟

حركة متقلة بالشعور بالذنب وضعت السماعة واستدارت.  
- آندي.

رفعت يدها إلى صدرها وتفرسته وهو يقف بلا مبالاة في إطار  
الباب.

- لقد ... لقد فاجاتني ... منذ متى وانت هنا؟  
كان حافي القدمين لا يرتدي سوى بنطلون.  
- ماذا يحدث يا چيل؟

احسست بوجهها يكتسي باللون الأحمر وحلقها يجف.  
- لا يحدث شيء. كنت أطلب ... أخي. هذا كل ما في الأمر لكنه لم  
يكن موجوداً.

- اعتقاد أنتا قد حطمنا كل الجدران التي كانت تفصلنا ليلة أمس  
هيا يا چيل، أخبريني بكل شيء.

- أبداً . لن اندم أبداً على ليلتنا .

دقت النظر في عينيه حتى اغرورقت عيناه بالدموع . لا بد أن تغير الموضوع وإلا فستنفجر في البكاء . اقتربت من المنضدة وعقدت يديها على مسند الكرسي .

- كنت تريد أن تحدثني عن شيء قبل أن تذكرني بـ «بريارا» . ما هو ؟

قام بإشارة في اتجاهها .

- من الأفضل أن أخرج .

قالت دامعة :

- ستخبرني به فيما بعد . سنتناول عشاءنا هنا .

تنفس فيها طويلاً .

- كانني أضرب رأسي بالحائط ، ربما من الأفضل أن أهرب بعض الوقت .

خيّم الصمت على المطبخ من جديد .

- أليس كذلك يا «جيبل» ؟

تأملته مرتبكة .

تمتمت بصوت متحسرج .

- لقد كانت ليلتنا ... خرافية .

- قولي لي شيئاً لا أعرفه .

امسكت بالكرسي المواجه لها وجلس عليه ثم وضع يده فوق يديها وانتظر حتى ترفع رأسها ليعلن لها :

- ساستقل الطائرة إلى «نيوجيرسي» عصراً .

لم تتحرك «جيبل» ولم تنفس . لكنها صدقت على كلامه قائلة :

- أفهم هذا .

جلست فوق المنضدة الصغيرة واحسست بأن الآف النجوم تختفي من عالمها . جلست متصلة بالظاهر تنتظر أن ينتهي المها بالغضب .

كان صوته دافناً ورؤيه ابتسامته هدات من المها وهو يتتابع :

- دعوني أساعدك . أؤكد لك أنه مهتم بالإذلاء لي بكل شيء .

تعرفين إلى أي مدى يمكنني أن أبدو عنيداً .

كانت ستفضل أن يغضب ، من الأفضل أن تواجهه غضبه .

اطمنناها وهدوؤها كانا يربكانه بشكل مرعب .

حولت نظرتها وهي تلف حزام روبها بين أصابعها .

- لقد حدث كل شيء بيننا سريعاً .

- إن ما حدث كان لا بد أن يحدث .

- نعم ، كان لا بد أن يحدث .

لأنها وجهت إليه ابتسامة شاحبة وعيناه شاردتان . ابتعد عن إطار الباب بسرعة .

- فلنرى يا «جيبل» ، لماذا تبقين متحفظة هكذا ؟

تسرب الضيق إليها بسرعة :

- أرجوك يا «أندرو» ، لماذا تحاول أن تقدم نفسك في مشاكل بيئنا ، لديك مشاكل في «نيوجيرسي» ؟ أنس الأمر . إنه ليس شأنك .

- هناك شيء إذن ، متاعب ؟

هزت راسها بشدة قبل أن تبحث عن كلماتها بعنایة :

- لقد قلت لك من قبل : إذا كان هناك شيء غير عادي يحدث في «سينامون كي» فانا التي ستنتولى أمره .

استغرق وقتاً طويلاً حتى يجيب . وعندما فعل ، احسست «جيبل»

اسفة - أن عالمها الجديد البراق بدا يتحطم .

ذلك «أندرو» عنقه .

- قولي لي شيئاً واحداً فقط أريد أن أعرفه عن هذه الليلة .

- ماذا ؟

- هل أنت نادمة ؟

- إنه موضوع في غاية الأهمية بحق . إن سيارتي لا تسير جيداً هذه الأونة الأخيرة ، واريدت أن أstalk عن أقرب ورشة .  
وأنت تعرفي ، هناك الكثير من الناس المستعدين للاستفادة من جهل امرأة وحيدة مثلني .

نفرست فيها "جيبل" بانتباه شديد :  
- هل أنت متأكدة أن هذا هو الموضوع ؟ لم يتصل بك متسلم الرهونات "هيكتور" ؟

قالت بسرعة :

- كلا . "هيكتور" لم يتصل بي منذ وقت طويل ... أما عن سيارتي فقد طلبت نصيحة "رالف" ودلني على محطة خدمة "ويك" الميكانيكي . كان رجلاً شريفاً .

كانت ابتسامة "بربارا" عريضة وعيتها تلمعان . لكن "جيبل" لم تستطع تصديق ما قالته . ومع تنهيدة خفية . تقدمت على حافة الأريكة التي كانت تجلس عليها .

قالت :

- أنا و"أندرو" تقابلنا كثيراً تلك الأيام الماضية .  
- أعرف . لقد أخبربني "رالف" .

نظرت إليها "بربارا" بعين مرحبة .

قالت وهي تتوقف عن مداعبة الكلب :  
- لقد قضينا الكثير من الوقت معاً نحن أيضاً .

قالت "جيبل" :

- إننا راشدون .

هزت "بربارا" رأسها .

تابعت الشابة :

- يمكننا أن نتحدث معاً بصراحة .

- ساعود . وسنسنوضح هذا الأمر .  
قالت وهي تمسيح دمعة خائنة :  
- لست مضطراً أن تقول لي هذا .  
لن يعود "أندرو" .

بينما كانت تنتظر أن تفتح لها "بربارا" الباب ، قفزت تلك الفكرة المتسلطة على عقلها . لن يعود "أندرو" إلا إذا شرحت له فكرة اشباع السرقة . اليوم وإلا فلا . قبل أن يرحل .  
إنها لا تستطيع أن تقول له شيئاً ما لم تحررها "بربارا" من وعدها لها بالالتزام بالصمت .

كل ما على "بربارا" فعله ، هو الاستماع إلى الخطة التي أعدتها . وعلى "أندرو" أن يقسم بأنه سر ثم تفصح له عن كل شيء ... أو على الأقل ما مستسمح لها به "بربارا" لتعلميه به .

قالت الارملة وهي تفتح الباب :  
"جيبل" حبيبتي ! ادخلني .  
حملت "بربارا" ماكس بين ذراعيها وراحت لتجلس على الأريكة .

- لقد أتيت لاتحدث معك .  
قالت وهي تداعب رأس الجرو .  
- إنك تتسعلين بلا شك ، عن سبب بحثي عنك أمس في الحفل .

إنني... "جيبل" . إنك تبددين مضطربة تماماً .  
ماذا يحدث ؟  
كانت مضطربة مدة ساعة ونصف بسبب رحيل "أندرو" وشك الوقوع حتى إنها نسيت أن "بربارا" تبحث عنها . نعم لقد نسيت من أجل هذا السبب . وانها خرجت من السرير بسرعة لتحاول الاتصال بها تليفونياً عندما فاجأها "أندرو" .

- لماذا أردت مقابلتي بالأمس يا "بربارا" ؟ ما المشكلة ؟

- لقد كان كل شيء بيننا جميلاً . ولم أشا أن الفساد هذا . كيف تعرفي له بشيء كهذا بعد المجاملة التي قالها لي ؟

حكت جميل راحتها في عصبية قبل أن ترفعها إلى السماء .

- ستكون حياتي أيسراً لو أفصحت لأندرو عن هذا .

- كلا . لا يمكننا أن نقول له شيئاً !

اغرورقت عيناً برباراً بالدموع وتتابعت باكية :

- إن رالف وأندرو شديداً القرب من بعضهما البعض . ولابد أن يتحدث أندرو بهذا إلى عمه .

جلست برباراً من جديد وانخرطت في البكاء .

رببت جميل كتف العجوز مدركة أنها على حق . إن أندرو يحب عمه بشدة ، ولابد أن يخبره على سبيل الوفاء : ليحميه من امرأة متغشة للمال . بالتأكيد سيديلي بهذه المعلومة للعجزة .

- هل ستختبرين رالف بانك رهنت كل تلك الأشياء القيمة ؟

اعتدلت برباراً :

- آندي يعتقد أنك تخفين عنه بعض الأمور . أليس كذلك ؟

هزت جميل رأسها .

قالت وهي تمسح خديها بيديها :

- أنا لست منصفة معك بطولي منك التزام الصمت . استمررت دموعها في السيلان .

- بربارا . إن رالف سيفهم أن متابعيك المالية سببها ضعف ريموند . وليس ضعفك .

جذبت العجوز متديلاً من جانبها وتمخطت . وارتسمت ابتسامة شاحبة على شفتيها .

- ربما لا أثق بـ رالف بما يكفي ... إنه متفهم للغاية !

بدأ قلب جميل يدق بسرعة عندما أحست بدء ظهور أمل .

كانت العجوز تهز رأسها دائمًا لكن ابتسامتها قد تلاشت .

- إن أندرو مهم بمعبده . إذا سمحت لي بالحديث معه ، فانا متأكدة أنه سيفهم و ...

- جميل ، لا أريد أن أكون فقط ، لكن هل تعني زيارات رالف لي ذلك الشاب في شيء .

نهضت وإنزلت ماكس على الموكب المورد .

- لماذا يريد أن يعرف أين قضى رالف ليلة أمس ؟

- ليلة أمس ؟

نهضت جميل وهي تضع يدها على صدرها .

تملأ :

- هل كنتما معاً ؟

- هل هذا صادم ؟

- كلا يا بربارا ... ليس صادماً . لكنني لم أكن مدركة أنكما قربان بهذا الشكل .

قربان جداً . إن رالف أرق وأكثر الرجال رومانسيّة على الإطلاق . لم أتخيل قط أن الحظ سيحالقني بالحصول على مثل هذه السعادة مرة ثانية .

قالت جميل في نفسها : أما أنا . فلا أتخيل أن أحصل عليها للمرة الأولى .

ثم أعلنت بأمل :

- بربارا ، هل حدثته عن أموالك ؟

ضحكت الأرملة ضحكة سخرية صغيرة .

- لقد قال كل منا للآخر كثيراً من الأشياء في الليل . إن رالف معجب بالطريقة التي أدير بها أعمالى منذ وفاة ريموند .

شردت نظراتها وتتابعت بصوت حالم :

- سيدق صراحتك الأن في هذه اللحظة وانتما قريبان من بعضهما بعضاً .

وقفت برباراً من جديد .

- لقد اعطيتني راياً سيدأ يا حبيبتي . ساتكلم مع رالف .  
وبمجرد ان اتحدث معه ساسمح لك بقول كل شيء لابن أخيه .  
- هل ستتكلمين ؟

نظرت إلى ساعتها ثم إلى بربارا ، لابد ان اندرؤ في طريقه إلى المطار الأن ، مستستطيع اللحاق به فقط إذا رحلت الأن .

- متى تذوين الحديث مع رالف ؟  
لمع عيناً بربارا بارتياح .

- بمجرد ان أحصل على نقودي من البنك .

## الفصل الثامن

تأملت «جيبل» ما بقي من باقة الورد التي كانت جميلة جداً منذ أسبوعين . لقد حاولت عيناً الاعتناء بها والإشراف عليها كل يوم ، لكن من الواضح أن الزهور قد تخطت مرحلة الإزدهار . وفي هدوء مكتبها ، مدت يدها إلى الأوراق الجافة لتخرج منها بطاقة صفراء .  
بمجرد أن نظرت إلى الخط سرت في جسدها الرعشة ، وللمرة المائة أعادت قراءة الرسالة : «أبيك أبوابك مغلقة . ساعود . آندي» .  
جذبت الشابة الزهرية وقربتها كي تستنشقها بعمق . بحثاً عن رائحة الزهور . لم يبق بها شيء من رائحتها القوية . فاستسلمت إلى إلقاء الباقية في سلة المهملات وفوقها البتلات التي سقطت فوق المكتب .

ماذا بقي لها من لقاهمما القصير ؟  
تنهدت . كان بإمكانه أن يدقق بها .

كان يمكن أن يتواجد في منزله على الأقل مرة عندما كانت تتصل

بـ...

- هل يمكن أن أزعجك دقيقة ؟

انتقضت چيل وأدارت رأسها ناحية باب الدخول .

- بربارا ! منذ متى وانت هنا ؟

جذب ماكس مقوده وارخته له صاحبته . وبعدما احتفل بـ چيل تقدم حتى النافذة .

- وقت كاف لاعرف أنت مضطربة في هذه اللحظة . اتفنى الا تكون لي علاقة بهذا الأمر .

- ما الذي جعلك تفكرين في شيء كهذا ؟

- هذه الزهور من آندي ،ليس كذلك ؟ أراهن إنكما شاجرتما .

- حقا ، إنه هو الذي أرسل لي الزهور . لقد مر خمسة عشر يوما على هذا . واليوم رأيتها ذلت فوق المكتب . لقد عاد آندرو لحياته وانا لحياتي ... كيف يمكنني مساعدتك ؟

- لقد تذكرت أنت ستدفين اليوم للمدينة لشراء أدوات الكتابية وتساءلت : إن كان بإمكانني ان اذهب معك إلى المركز التجاري ؟ لابد ان اذهب إلى ديلبي .

دفعت چيل كرسيها ونهضت شاعرة بالارتياح الشديد .

- هل تعنين أنت حصلت على نقودك من البنك ؟ وتربيديني ان اساعدك في استعادة الأشياء التي تركتها عنده ؟

- كلا يا عزيزتي . إنها سيارتى التي خذلتنى . إني بحاجة إلى النقود كي أحصل على حكم بانى ارملة . وبما انى لا استخدم طقم الشاي الفضي ...

ظهرت بعض النقاط الحمراء أمام عيني چيل واحسست أنها على وشك الإغماء . أفرزعتها قوة رد فعلها . وتركتها صامتة بعض الوقت .

جذبت بربارا مقود ماكس من جديد وهي محروجة :

- سامحيني يا چيل ، لقد اخطأت بالمجيء . ساستقل سيارة أجرة .

- كلا ساوصلك ... إني افكر في الساعة المناسبة للرحيل .

أخرجت حقيبة يدها من الدرج الأسفل ووضعتها على المكتب ثم مدت إصبعا إلى جهاز الرد على المكالمات .

- وفوق ذلك ، احتاج إلى لحظة توقف . هل سيناسبك أن ترحل الآن ؟  
قالت بربارا وهي تنصرف :

- نعم ، كنت أعرف أن بإمكانى الاعتماد عليك . سأعود لالف طقم الشاي .

دارت چيل حول المكتب وتوقفت أمام المشهد المؤثر لسيقان الزهور في سلة المهملات .

- بربارا سامر عليك بعد خمس دقائق . لقد نسيت شيئا . انتظرت حتى تكون وحدها كي تميل وتختلس في سلة المهملات . وعندما استعادت بطاقة آندرو كانت كالتي استعادت جزءا منها . ومع ضحكة الم جذبتها من السلة . داعبتها باصابعها بينما امتلا قلبها بالذكريات الكثيرة . مهما يحدث لها من الان فصاعدا ، أبدا ، لن تنسى هذا الرجل ولن تنسى ما عاشته معه .

تمتنع :

- لن أندم يا آندي . أبدا .

أربكت ليل سينامون كي صاعقة . وبعد المهدوء الذي تلاها ، أحسست چيل أنها لا تستير وحدها في الشارع . أخرجت كلتا يديها من جيبها الطويلين الفضفاضين وتوقفت لترى من وراءها . لا أحد .

تمتنع :

- عجبًا !

هزت رأسها ، ما من خطر في تلك النزهة داخل سينامون كي والتي

واحست انه هو ايضاً يشعر بنفس ما تشعر به .

- آندي لا استطيع ان اصدق انك هنا بحق .

شدد عنقه وقبلها مرة أخرى . تعمقت قبلتها وطالت بلدازنة . تعمت معتدلاً :

- والأآن . هل تصدقين ؟

دست اصابعها في شعره المبلل وهزت رأسها ضاحكة :

- نعم . لكن كيف عرفت اني هنا ؟

- إنك تاتين إلى هنا طوال الوقت ، اليه كذلك ؟

- كل مساء . منذ رحيلك .

مال الشاب من جديد ليداعب شفتيها بفمه .

- لماذا ؟

تنهدت .

- لأنني عندما اكون هنا افكر فيك ... في كلينا .

- تابعت : اتعرف انتي احلم بما ستحده ممارسة الحب هنا ؟

- هنا ؟

جال بانتظراته على مسالك المقصورة .

ردت :

- نعم هنا ، مارسه معن يا آندي .

راثه يهز راسه ولحت عليه بعض الضيق لكنه ابتسم بعد ذلك وكأنه لم يتركها قط .

- جيل . لن تعرفي كم كنت ارغب في سمعاك تقولين هذا !

خلع آندره معلقه في جو المقصورة الخانق بدا يلتهمها بقبلاته وعندما مد يده في جيبه نسست هي يدها داخله لتخرج منه عبوة واق متمتمة :

- هذا احب شيء فعلته في حياتي .

كانت تقوم بها كل مساء منذ ثلاثة أسابيع .

عندما قررت الا تستسلم للإحساس بالفزع . انصرفت لكنها لم تسرع الخطى إلا عندما بدأت قطرات المطر تسقط .

تساقط المطر بغزاره فاضطررت للجري في العشب حتى المقصورة لما وجدت نفسها على درجات مخبئها ، استدارت ناحية الشارع .

هناك ظل حقيقي يقف بالقرب من النخيل . تنهدت جيل لقد كانت ترغب في أن تكون وحيدة كي تفكير في آندره وفي وسيلة للخروج من المازق الذي تواجهت فيه معه .

جلست ببطء . ربما لو بقيت ساكنة بعض الوقت يتتابع ذلك الشخص طريقه .

كلا . كنمت جيل انفاسها . إن الظل يتقدمن ناحية المقصورة .

من بحق السماء يمكن أن يخرج من بيته في هذه الساعة ؟

حكت عينيها ، الظلام كاد يضللها ... أو ان هذا من تخيلها ؟ مالت للأمام :

- آندره ؟ هل هذا أنت ؟

تطاير المعطف "البيج" في الهواء وهو يقترب :

- لقد قلت لك : إبني ساعود .

ارادت ان تتكلم لكن لم يخرج من فمها اي كلمة . وفي الضوء الخافت للمصباح البعيد رأت المطر يلمع على شعره وبيطل وجهه .

قبل ان تستطيع ان تكون جملة . صعد الشاب الدرجات بسرعة فالقت نفسها بين ذراعيه اللتين احاطتا بها بشدة .

وتلاشت كل مخاوفها بفقدانه على الفور .

الناء قبلاتها الجريئة سمعته يقول :

- لم استطع البقاء يوماً آخر حتى أراك ... لقد افتقدتك يا جيل !

لم تكف عن الارتفاع ، لقد تولدت في داخلها الرغبة على الفور

- آية رسالة .

- حتى بعد الليلة الرائعة التي قضيناها معاً ، لست قادرة بعد على الوثوق بي .

نزلت يداه على طول ذراعيها .

- «جيـل» . لقد كفـت عن الاعتمـاد على النـاس مـنذ زـمن طـويل لا تـحاولي الإنـكار .

هزـت رـاسـها .

- تـعلم أـن هـذا لـابـدـ منهـ .

- الأنـ ، هـنـاكـ شـخـصـ الآـنـ يـمـكـنـكـ الـاعـتـمـادـ عـلـيـهـ وـانـ تـولـيهـ كـلـ ثـقـتكـ .

أـنـاـ أـنـوـيـ اـفـتـاحـ فـرـعـ هـنـاـ يـاـ «ـجيـلـ» . لـقدـ اـشـتـريـتـ مـشـتـلـ أـورـانـجـ بـلـوسـومـ .

صـاحـتـ وـهـيـ مـتـاثـرـةـ حـتـىـ سـالـتـ الدـمـوعـ مـنـ عـيـنـيـهاـ :

- حـقـاـ ؟ لـكـنـ لـمـ تـقـلـ لـيـ شـيـئـاـ عـنـ هـذـاـ مـنـ قـبـلـ ؟ لـمـاـ لـمـ تـتـصلـ بـيـ ؟

- لـقـدـ اـقـسـمـتـ أـنـ الـمـرـةـ الـقـادـمـةـ التـيـ سـاـكـلـمـكـ فـيـهـ سـتـكـونـ مـشـرـوـعـاتـيـ قدـ تـحـقـقـتـ اوـ عـلـىـ الـأـقـلـ عـلـىـ طـرـيقـ تـفاـوضـ جـيدـ .

جـذـبـهـ بـيـنـ ذـرـاعـيـهـ .

- كـنـتـ أـرـيدـ أـنـ أـقـنـعـ دـوـنـ أـدـنـيـ شـكـ أـنـكـ يـمـكـنـكـ أـنـ تـتـقـنـيـ بـيـ .

حـولـتـ «ـجيـلـ» عـيـنـيـهاـ . لـمـاـذاـ ؟ بـيـنـماـ كـلـ جـزـءـ مـنـ قـلـبـهاـ ، مـنـ رـوحـهاـ ، مـنـ فـكـرـهاـ يـقـولـ : نـعـمـ ، هـلـ هـيـ عـاجـزـةـ عـنـ التـقـدـمـ وـقـبـولـ اـقـتـراـحـهـ ؟

- إـنـكـ تـرـتعـشـينـ يـاـ «ـجيـلـ» .. اـسـمـعـيـ ، لـنـ أـزـعـجـكـ . وـمـهـمـاـ كـانـ مـاـ تـخـفيـنـهـ عـنـيـ . فـسـأـنـتـظـرـ حـتـىـ تـكـوـنـ مـسـتـعـدـةـ لـلـكـلامـ .

قامـ بـتـكـثـيرـةـ مـضـحـكةـ :

- هلـ الـأـمـرـ خـطـيـرـ لـهـذـهـ الـدـرـجـةـ ؟

هزـتـ رـاسـهاـ :

هـمـسـ فـيـ اـذـنـهـ :

- لـمـ تـفـلـيـ شـيـئـاـ بـعـدـ .

كانـ المـطـرـ قدـ تـوقـفـ تـامـاـ وـضـمـوـهـ الـقـمـرـ يـبـدـدـ السـحـبـ الـخـفـيـفـةـ .

عـندـمـاـ كـفـاـ عـنـ الـعـنـاقـ أـخـيـرـاـ .

- كـمـ سـتـقـضـيـ مـنـ الـوقـتـ هـذـهـ الـمـرـةـ ؟

نـدـمـتـ «ـجيـلـ» عـلـىـ كـلـمـهـاـ عـلـىـ الغـورـ . إـنـهـاـ لـمـ تـرـغـبـ فـيـ مـعـرـفـةـ وـلـاـ فـيـ التـفـكـيرـ فـيـ رـحـيـلـهـ الـقـادـمـ . وـبـرـغـمـ ذـلـكـ لـمـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـمـنـعـ نـفـسـهـاـ مـنـ سـؤـالـهـ بـعـيـنـيـهاـ .

دقـقـ النـظـرـ فـيـهـ بـشـدـةـ . كـمـاـ لـوـ كـانـ يـرـيدـ أـنـ يـمـنـحـهـ شـيـئـاـ دـوـنـ أـنـ يـعـرـفـ مـاـ هـوـ بـالـضـبـطـ .

قالـتـ :

- أـنـسـ هـذـاـ السـؤـالـ .

- لـمـاـذاـ ؟ إـلاـ تـهـمـكـ إـجـابـتـهـ ؟

- وـاـنـتـ ، هـلـ تـهـمـكـ ؟ أـنـدـيـ . لـقـدـ اـتـصـلـتـ بـكـ مـرـاتـ عـدـيدـةـ فـيـ مـنـزـلـكـ ، لـكـنـكـ لـمـ تـكـنـ مـوـجـودـاـ .

- كـنـتـ مـشـغـولاـ .

- لـدـرـجـةـ أـنـكـ لـمـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـتـصـلـ بـيـ مـرـةـ أـخـرـىـ ؟

- «ـجيـلـ» ، إـذـاـ كـنـتـ تـعـقـدـيـنـ أـنـيـ اـسـتـخـفـ بـحـبـنـاـ فـانـتـ مـخـطـلـةـ .

تـذـكـرـيـ صـبـاحـ الـيـوـمـ الـذـيـ رـحـلـتـ فـيـهـ . وـجـدـتـكـ فـيـ الـمـطـبـخـ عـلـىـ وـشـكـ أـنـ تـتـصـلـيـ بـشـخـصـ مـاـ . عـندـمـاـ سـالـتـكـ لـمـتـنـيـ قـاتـلـةـ : إـنـيـ أـقـحـمـ نـفـسـيـ فـيـ مـشـاكـلـ بـيـنـمـاـ لـدـيـ حـيـاتـيـ وـمـشـاكـلـ فـيـ «ـتـيـوـجـيـرـسـيـ»ـ .

قالـتـ كـانـبـةـ :

- أـنـاـ لـاـ اـنـذـكـرـ .

ابـتـسـمـ وـرـدـ بـرـقةـ اـرـبـكتـهـ :

- لـيـسـ مـهـمـاـ . أـنـاـ اـنـذـكـرـ وـقـدـ فـهـمـتـ الرـسـالـةـ .

عندما خشي أن يفقد السيطرة على السيارة تعلق باول موضوع طاف بذهنه :

- هل لديك أخبار عن أخيك ؟

- لقد اتصل بي الأسبوع الماضي .

أغلقت چيل أحمر الشفاه ووضعته في حقيبة يدها ثم استدارت إليه . رفعت حاجبيها ثم قالت :

- لقد أخبرني بان مصاريف دراسته قد زادت .

- إن دراسة الطب تتطلب الكثير من الأموال . كيف ستحصلين عليها ؟

- لا أعرف لكنني أجد دائمًا الطريقة لمواجهة مثل هذه الأمور .

- تعرفي ، إذا كنت بحاجة إلى مال ...

- ماذا ؟ أوه كلا . لم أرغب في أن أقول هذا .

- إن أعمالك تسير بطريقة جديدة وانا مرتاح مادياً .

لوجه بيديها :

- شكرًا على اقتراحك لكنها مشكلتي أنا وحدي .

كانت ستمتدح كرامته كرجل إذا قبلت . عندما نظر إليها ادرك أنها متمسكة بالاحتفاظ باستقلالها إلى هذه الدرجة . بسبب كرامتها أو بسبب عناها ، أو ربما بسبب الحب .

إنه يعرف هذا اليوم . ويشعر بدموعها التي تحرق عينيها . إنه لم يكن ليصدقك أنه سيغادر على امرأة مثل چيل . وبما أنها الآن بجواره لن يتركها تذهب قط .

مرت دقائق كثيرة قبل أن يقول :

- إذا غيرت رأيك فستقولين لي .

- ماذا ؟ أوه أنا لن أغير رأيي ... في الحقيقة أعرف طريقاً مختصراً للوصول إلى الباليميلا . عندما نصل إلى ماكومبيه ، نلف إلى

- إنه معقد لحد كبير . لقد وعدت شخصاً .

- أفهم . لم أعرف في حياتي كلها مثل حسن الولاء هذا .

وإذا قلت لي ... إنه ليس خطيراً ...

أنهى حديثه مقاطعاً الكلمات بقبلات صغيرة .

- فإنه ... ليس خطيراً .

أمسك بمعطفه :

- ساوصلك إلى منزلك .

- إن عملك في رحلة صيد ولن يعود قبل الغد .

- أعرف .

- ربما ترغب في أن تراني كيف أغلق بابي من الداخل .

- هل هذه دعوة لممارسة الحب معك طوال الليل .

- نعم .

- عظيم . إني أدعوك لقضاء النهار على الشاطئ .

- هل تذكر ما يوم عطلتي ؟

- بالتأكيد ... سنستاجر قارباً بالقرب من الباليميلا .

- الباليميلا ؟ سأود أن أراها بحق . تعرف ، أن ميري ويزر هو الذي شيد هذا المبني الفاخر .

قال مع ابتسامة غامضة :

- أعرف .

خرج آندرو إلى الطريق بخطى بطيئة ، شدت چيل نفسها إليه . كان يود أن يلغى مشروعه بقضاء النهار في المنزل معها .

اقترب وهما يستقلان العربية المؤجرة :

- سنقوم بنزهة .

عندما أغلقت السيارة بدأت چيل تضع أحمر الشفاه على شفتيها بحركات نسائية للغاية حتى إنه كان يرغبهما بشدة .

قريباً ستكون هناك وظيفة ذات مسؤولية يقلدها شخص ما... افخر  
بأن أساله إياها . إن سينامون كي قد بيعت كلها تقريباً وكل مشاكلها  
قد حللت .

صمنت وخففت رأسها عندما اقترب من محل ديلبي الذي كانت  
لافتته شديدة الوضوح .

التزم آندرو الصمت دقائق عديدة كي يسمح للشابة أن تنظم  
أفكارها قبل أن تعود إليه . ظل على ملامحها الارتباك حتى انتهى به  
الأمر بالتساؤل :

- هل يشغلك هذا الأمر إلى هذه الدرجة ؟

- لا أتخيل نفسي وأنا اترك سينامون كي . لقد كانت هذه الجمعية  
مسكني منذ أكثر من ثلاثة أعوام .  
هذت كتفيها بارتباك .

- لا أعرف ماذا أفعل ربما اتقدم أكثر في "باليميرا" .

- غالباً يكون الرحيل صعباً لكن ربما لا يستطيع المرء القيام بخطوة  
للأمام دون أن يترك خلفه جزءاً من الماضي . "جيـل" ، إنك لن تستطعي  
البقاء إلى النهاية في سينامون كي .

- لا أعرف لماذا يخفق قلبي بشدة عند سماعك ؟

قال عندما توقف عند مكان استئجار القوارب :

- ربما أنا هنا من أجل هذا ؟

ابتسمت له بينما كان يجذب مفتاح التشغيل .

نصحها بلهجة أكثر جدية :

- تحدي مع السيد ميري ويزر يا "جيـل" .

بعد مرور ربع ساعة ، كان آندرو يقود قاربها الأزرق في الأحمر  
ناحية ستارة من أشجار الصفصاف متسلية الأغصان .  
قال وهو يشير إلى حافة النهر :

الشمال حتى نصل إلى محل الدائن برهن الحيازات ديلبي .

- ديلبي ؟ أنا لم أضع قدمي في مثل هذه الأماكن منذ أن أنهيت  
دراستي .

- حقاً ديلبي ملك الكنوز ... أعني ، هذا هو الإحساس الذي تشعر  
به عندما تشاهد واجهة محل من الخارج .

لأن "جيـل" قد ذهب عند ديلبي حرصت على أن تخفي عنه هذا  
الأمر . توقد تخيل آندرو الخصب ربما كانت الأمور أصعب مما  
أوضحتها الفتاة .

وجه إليها نظرة لكنها لم تفهمها . حك جبهته وزفر بضيق . إنه  
سيجن في انتظار زوال تحفظها .  
بعض المضايقة إذن لن تضر في شيء .

- كانك تحملين هموم العالم فوق كتفيك ، هل تريدين الحديث عن  
هذا يا "جيـل" ؟

- لا أريد أن أزعجك وفوق ذلك لابد أنك مشغول جداً بانتقال أعمالك  
هنا .

- هل تعرفين القول المعروف : المرء يقسم مشاغله وتنعد مساراته  
عندما يثق بشخص آخر .

امسك بيدها ثم قال :

- أنا صديقك هل تعرفين هذا ؟

نظر بطرف عينه ورآها تفكر ثم تابع بحماس زائد :

- أنا لم أفسد زواج نورا في مقصورة الشاطئ ، وكنت متعاوناً ،  
ليس كذلك ؟

انفجرت في ضحك مرح وهي مندهشة :

- نعم لقد كنت متعاوناً . حسناً ساقول لك ما افker فيه . منذ أن  
حدثتني عن "باليميرا" ، وأنا افker في السيد ميري ويزر رئيسي

مال للأمام :  
 - اوه نعم ، بهذه الامتار من ذلك القماش اللذيد !  
 رفع طرف الجيب حتى ركبتيها .  
 - اعتقد ان الرجل يمكن ان يضيع فترة العصر كلها في ممارسة  
 هذا .  
 - حقا ؟ اعني ... لا !  
 كان قد جذبها بالفعل بين ثراعيه .  
 قالت محترضة :  
 - انا لا اتكلم الفرنسية .  
 قال وشفتاه فوق شفتيها :  
 - ساعطيك اول درس .

- يمكننا ان نتنزه من هنا .  
 - كانه تابلوه ريفي حقيقي !  
 قال وهو يضع المدافن . وسنكون فيه وحدنا تماماً .  
 ستارة اشجار الصفصاف التي كانت على حافة الماء جعلتها في  
 مأمن من سير القوارب الأخرى . راحت جميل . تتأمل المشهد  
 الرومانسي لصديقتها في سعادة . أما هو الذي كان مددأ بجوارها  
 أسفل الغطاء ، فكان يراقب كل حركاتها . خمنت بلا مشقة انه كان  
 متيقظاً قبل ان يتمتم :  
 - يمكننا ان نمارس الحب هنا بمعزل عن جميع الناس .  
 قالت بلهجة متشككة :  
 - رغم ذلك اشعر بان هناك من سيرانا .  
 قال وهو حريص على ان تبدو هيئته غير مستحسنة على غير  
 الحقيقة :  
 - وانا الذي كنت احسب ان لك قلباً مغامراً .  
 - آندي ، إن لي قلباً مغامراً !  
 مالت لتقبله .  
 - انا فقط لست مجونة .  
 - من الافضل ان نتحدث معاً ... انا لم اذهب الى فرنسا ابداً . لكنني  
 اتخيل ان بها مناظر اكثر رومانسية من هذه .  
 فرنسا ؟ إنني اعرف بعض كلمات الحب بالفرنسية يمكننا ان  
 نتظاهر بتبادلها ببساطة .  
 النيران التي كانت تلمع في عينيه . لم تعط اي مظاهر خداع عندما  
 كان يعتدل .  
 - لم اقل لك إنني احبك عندما ترتدين جبيأ طويلاً .  
 - اتذكر جيداً انه راقي حسأة امس ...

لابد ان يرحل هيكتور سريعاً إلى بيونس ايرس و ... اخيراً.  
هكذا... سأخذ عقدي الماسي إلى ديلبي غداً ، چيل ، إني بحاجة  
لمساعدتك ، اقسم لك أن هذه هي آخر مرة .

استسلمت چيل إلى الامر الواقع .. اجتهدت الشابة في أن تكون  
نبرتها عادية . بعد كل شيء ، هذا ليس إلا معروفاً صغيراً . قبل نهاية  
الاسبوع ، ستحصل بربارا على نقودها من البنك وكل شيء  
سينصلح .

- حسناً يا بربارا . أخبريني بالضبط عما يجب عليّ عمله .  
عندما كان اندرول يساعد عمه في ترتيب معدات الصيد ، تمنى  
العجز :

- تبدو سعيداً يا صغيري .  
- أنا سعيد فعلاً . سأطلب من چيل أن تتزوجني .  
- لنقل : إنك عرفتها بفضل قصة خيالات عملية السرقة !  
- خيالات ، هل أنت متاكد ؟  
التزم عمه الصمت ، فاصر :

- أشعر بان شيئاً مازال يضايقك ... هيا ، أخبرني بكل شيء .  
اعلمه زالف وهو مهم باختفاء طقم الشاي الفضي من بيت  
صديقه بربارا .

ساله اندرول :

- هل تعتقد أنها تبيع بعض الأشياء لاحتاجتها للنقد ؟  
- مستحيل . إن الدكتور برودي كان يتمتع بشهرة عظيمة .  
ومن جهة أخرى ، لم توح إلى بربارا أنها غير مستويحة مادياً منذ  
أن أصبحت ارملة .

تنهد :

- شيء قاس الأيونيك شخص عزيز عليك ثقته وبيوحك لك بكل شيء .

## الفصل التاسع

كانت چيل تخرج مضرب التنس وعلبة كور جديدة من دولابها  
عندما رن جرس التليفون . راحت لترد عليه بسرعة .

- الو ؟

- الو . چيل . معك بربارا برودي . إني أكلمك من كي ويسن .  
قالت بقلق شديد :

- هل أنت بخير ؟

- أنا ، نعم لكن سيارتانا معطلة . وهذا سيضطرنا إلى بقاء ليلة  
آخرى هنا ، المشكلة ، إني لدى موضوع مهم لابد أن أسويه .

- كيف هذا ؟

- لقد اتصل بي هيكتور .  
أغلقت چيل عينيها .

- هيكتور ... متسلم الرهونات ؟

- نعم ، لابد أن أسدده له باقي دين ريموند قبل مساء الغد .

تذكرة أندرو، جيل، ووضع يده على كتف عمه.

- نعم، أفهم هذا، لكن تلك الأمور تجد عامة خلاصة مرضية.

قال زالف دون حماس:

- أتفهمي هذا.

أمسك أندرو بالمنظار الذي يأخذه عمه دائمًا في رحلاته البحريّة بتلقائية.

- هل هذا المنظار هو الذي اشتريناه من سويسرا؟

- تماماً يا أندري، إنه ممتاز، جرب بنفسك.

اقترب أندرو من النافذة، وراح يراقب الحديقة بينما اتجه عمه إلى المطبخ، بعد ذلك سلط المنظار على المنزل المجاور.

وفي ضوء الغسق، رأى جيل التي كانت تنتظر من فوق كتفها قبل أن تصعد درجات مدخل منزل بريارا.

تم:

- شيء غريب.

من المفترض أن الشابة كانت ستلعب مباراة تنس مع إحدى صديقاتها لكنها لم ترت ملابس اللعب، فتحت الباب وبلغت إلى الداخل.

طراز في ذهنه تفسيرات عديدة، والتي لم يرضه أي منها، عبر أفكاره تفسير غير لائق، فضحك بصوت عالٍ كي يطرد تلك الفكرة المرعبة، لكنها رفضت الابتعاد.

قال:

- ساخِر لحظة وسأترك المنظار هنا.

لم تضي جيل أنوار المنزل، ماذا تفعل في الظلام؟

وقف الشاب في ظل الخبيثة وانتظر، بعد أقل من دقيقة، خرجت جيل، وأغلقت الباب، كانت تحمل شيئاً بيدها نظرت إليه قبل أن

تدسه في جيبها وتنزل المفر في هدوء.

- مساء الخير يا جيل.

وضعت كلتا يديها على فمهما، ومررت عدة دقائق قبل أن تخرج من فمها ضحكات مزيفة.

- لقد أفزعني بحق!

- حقاً؟

- أوه نعم!

مررت يدها في شعرها، حركة معتادة عليها عندما تكون اعصابها مثاررة.

قالت مازحة دون إقناع:

- لا تقل لي: إنك تحاول الإمساك بسارق! تقدم خطوة.

قال بهدوء:

- وهل هذه هي الحالة؟

تساءلت في ضيق: أين نظراته المتفهمة وصوته الودود اللذين اجهذهما عندما أكون بحاجة إلى المساعدة؟

- لقد حانت اللحظة كي تقديم لي التفسيرات التي وعدتني بها يا جيل.

بسهولة هذه اللهجة المتحكم، جحقت عيناهما، إنها لم تكن مستحسنة أن تسير على أطراف أصابعها في منزل بريارا، حرية على عدم إضاءة الأنوار، ولم تكن مستحسنة أن تعامل ك مجرمة من قبل الرجل الذي تحبه.

خفضت رأسها كي تحاول السيطرة على نفسها، فسقطت نظرتها على يد أندرو لتلاحظ الطريقة التي يقبض بها معصميه وادركت أنه يحاول، هو أيضاً، السيطرة على نفسه.

ردت بنفس لهجتها :

- لقد قلت لي : إنك ستنظر حتى أكون مستعدة للحديث معك .  
أعرف أن المظاهر يمكن أن تكون خداعاً ، لابد أن تكون فضوليّاً ...  
قاطعها بقسوة :  
- فضوليّاً .

- فلنر ، لا تعدد الأمور بلا داع ، إني منشغلة بـ ...  
قطعت مرة أخرى . لكن هذه المرة بظهور سيارة تقدمت مباشرة إلى  
المotel .

تمتمت :

- لا أصدق عيني .

الحارس . هارولد ، قفز من سيارته .

قال :

- لا تتحركا !

- هارولد !

حمت چيل عينيها بيدها من ضوء كشافه .

- هارولد .. ماذا تفعل هنا ؟

- انسة ستيفارت هل أنت بخير ، هل يضايقك ذلك الرجل ؟

- ماذا ؟ أوه . كلا ! إنه ابن أخي رالف وبستر .

عبر الحارس الحديقة ووصل إليهما . تفحص آندرود من شعر  
رأسه حتى أخمصي قدميه ثم وضع يده على قبعته .

- أما من شيء مختل في المكان إذن ؟

أكدت چيل :

- بالتأكيد لا . ما الذي جاء بك إلى هنا ؟

- لقد اتصل بي شخص ليعلن لي أن هناك من يحاول سرقة السيدة  
برودي .

صعبت چيل . آندرود بنظرتها ثم أصرت :

- من اتصل بك يا هارولد ؟

رد رالف الذي أتي :

- إنه أنا . ماذا يحدث ؟ هل عادت بربارا ؟

قالت چيل :

- كلا لقد اتصلت بي وقالت : إن مجموعة لن تصلك قبل الغد لأن  
سياراتها تعطلت .

تذمر رالف :

- ما الموضوع إذن ؟

تركت ثلاثة أزواج من العيون على الشابة !

- إن ... إن الأمر بسيط . لقد اعتقدت بربارا ... أنها ... أنها تركت  
مصابحاً مضاء . وطلبت مني أن أذهب لمطبخها كي اتحقق من الأمر .  
لم تكن هذه حجة قوية ، لكنها حجة مقنعة . انتظرت رد فعل الرجال  
الثلاثة في هدوء .

قال هارولد أولاً :

- يحدث هذا كثيراً .

قال صوت من الشارع :

- مساء الخير يا رالف ، مساء الخير يا چيل ! هل كل شيء على  
ما يرام ؟

ردت الشابة :

- كل شيء على ما يرام .

لكل كل شيء ليس على ما يرام . لقد خرجت الناس من منازلهم  
وأنجروا جميعاً إلى منزل بربارا . وطرحوا أسئلة لم تستطع الرد  
عليها بسرعة كافية .

- ماذا يحدث ؟

وبستر . إنني في تفاوض مع مكتبكم في 'ناشفيل' من أجل موقع 'الباليمير' لم يقارنها تعبير 'چيل' المذهول عند هذا الإفصاح . رد السيد 'ميري ويزر' :

- آه ، نعم ... مساء الخير يا 'وبستر' .

ارتسمت فوق شفتي 'أندرو' ابتسامة ضعيفة :

- ربما تسمع لي أنسنة 'ستيوار特' أن أقدم لسيادتك اعتذاري عن تسببي في هذا التجمع ...  
استدار ناحيتها ، في انتظار أن يرى عليها تعبير الدهشة أو قليلاً من القلق . لكن ما اكتشفه كاد يحطم قلبه . إنه قناع من اللامبالاة .  
كلا ، ليس بالضبط . تفرس فيها عن قرب . لقد شملها الحادث ، ف فهي تبدو متجردة .

أسرع بالتفسير :

- إن مالكة هذا المنزل متغيبة . ولقد اتصلت بالأنسنة 'ستيوارت' لتطلب منها الدخول إلى منزلها والتاكيد من أنها لم تترك أي مصابيح مضاءة . وفي ظلام المكان ، حسبتها سارقة . وكنت مخطئاً .

جالت نظرته فوق وجوه الحاضرين ثم تابع :

- أما عن هذا التجمع ... فانا لم أر قط أفضل من نظام المساندة هذا الذي في 'سينامون' كي . لقد نجحت الأنسنة 'ستيوارت' بتميز في تطوير مفهوم التضامن عند ساكنيها . إنها جماعة قيمة بالنسبة لك يا سيدي .

ارتعشت شفة 'چيل' السفلية مع ابتسامة عرقان . استدار 'أندرو' .  
إن إنقاذه للموقف كان ادعاء بأن الأمر بينهما ليس خطيراً .

أوجز :

- إن تفانيها من أجل الجمعية هو كل أولوياتها .

هز السيد 'ميري ويزر' راسه بيده ، أغلب الجيران بدعوا الرجوع

- الم يحدث شيء 'بريارا'؟

- هل هرب 'ماكس' مرة أخرى؟

فسرت 'چيل' الأمر دون أن تغير اهتماماً للسيارة القادمة ناحيتها .

- هدوء . ليس هناك شيء . لا تقلقوا . 'بريارا' بخير .

إنه فقط سوء تفاهم بين أشخاص سليميقصد .

استدارت ناحية 'أندرو' كي تجد لديه تأكيداً ..

من الواضح أنه يتربّد وانعقدت أمعاء الشابة عندما أخذ بيده عمه

على جانب : إنهم يبتعدان عنها . أرادت أن تصرخ . 'تقول: إنك تنق

بي ، وتقول: إنني بإمكانني الاعتماد على مساعدتك'!

قال صوت متحكم من وراء الناس :

- أنسنة 'ستيوارت' ، ماذا يحدث؟

اقرب الصوت :

- أنسنة 'ستيوارت' ، هل تسمعيني؟

كان هذا الصوت مالوفاً لدبيها ، وفي اللحظة التي اقتربت من تحديد

صاحبها ... اعتدل 'هارولد' ورفع قبعة الزي الرسمي عن رأسه ثم

انحنى :

- السيد 'ميري ويزر'؟ مساء الخير يا سيدي .

تقدّم السيد 'ميري ويزر' وتوقف وسط الجميع وقد بدا قاسياً .

- هل يمكن أن يقول لي أحد ماذا يحدث هنا؟

كان 'أندرو' بعيداً عن الشعور بالرضا من الطريقة التي عاملته بها

'چيل' لكنه كان يحبها . حاول أن يبدو قلبه قاسياً لكن نداء الإغاثة في

نظراتها قد أثر فيه . واستيقظت بداخله رغبة شديدة في حمايتها ،

منحياً شكه جانياً .

قال وهو يمد يده :

- سيد 'ميري ويزر' ، أنا 'أندرو وبستر' من شركة 'جاردان' إيه بساج

- حسناً ، يا سيدى .  
 مد "أندرو" يده إليه .  
 قال :  
 - ساكون سعيداً لرؤيتك بعد غد كما اتفقنا .  
 رد السيد "ميري ويزر" وهو يشد على يده :  
 - وأنا أيضاً . الساعة الثالثة في "الباليميلا" .  
 عندما استدار رئيسها إلى سيارته خللت عيناً "جيبل" مركزيتين على  
 "أندرو" لم تكن أكثر رغبة من قبل في أن تفسر له أمر الوعود الذي أعطته  
 "بربارا" إيه ، لكن من داخلها ، لم تكن راغبة في خيانة وعد أحد  
 ساكنيها . على مر الأعوام كانت معروفة بولانها الشديد . ولم تخفق  
 في هذا ولو مرة واحدة . وحتى الآن . بينما كانت ترغب بشدة في  
 الاعتراف بكل شيء . تدرك جيداً أن هذا سينقص من شرفها لو  
 أعلنت "أندرو" . كان يلزمها أن تتطرق بأمل أنه متancock بها لتدرك أن  
 هذه اللحظة لن تفعل أكثر من تقوية علاقاتهما .  
 حكت كلتا يديها إحداهما بال الأخرى . ثم القررت منه .  
 تمنت :

شكراً .

مع تنهيدة غير صبور . وضع "أندرو" يديه على رقبته وادار رأسه .  
 خللت عيناً "جيبل" عليه . إنها لم تشعر بالقلق على حياتها أكثر من  
 الآن .

سألته بصوت أخش :

- لماذا لم تخبرني بذلك في تفاوضن معه من أجل مساحة خضراء من  
 "الباليميلا" ؟  
 لأنه لم يرد . انفجر ما تبقى من سيطرتها على نفسها في ضحك

إلى منازلهم .  
 - وبعد يا أنسة "ستيوارت" . هل كان مضاء ؟  
 - مضاء يا سيدى ؟  
 - صباح تلك السيدة .  
 - كلا يا سيدى . لقد كانت السيدة "برودي" مخطلة .  
 سعلت بباب .  
 - أذعني لأنني كنت مذهولة لحنك نادر ما تاتينا في هذا الوقت .  
 - لقد تركت لك رسالة على مسجل الهاتف هذا الصباح . هل لديك  
 مشكلة مع هذه الآلة ؟  
 أحسست "جيبل" بالتتوتر يغزوها من جديد ، بمجرد أنها أحسست  
 بخروجها من مازق لتجد آخر يهددها .  
 - كلا يا سيدى ، إن اليوم هو إجازتي ، وفي العادة ، أشغل الآلة  
 عندما لا أكون موجودة بالمكتب .  
 - و... ولكن لم أفعل هذا اليوم .  
 تأمل السيد "ميري ويزر" أعين الشابين وهو يضغط على شفتيه .  
 قال :  
 - ليس الأمر خطيراً ، إنكما تستحقان التمتع ، بيوم إجازتكما !  
 ابتسم ثم أضاف :  
 - أنا متأكد أن السيد "ويسنتر" متفق معى .  
 قال "أندرو" :  
 - تماماً يا سيدى .  
 - سامر لرؤيتك غداً عصراً يا أنسة "ستيوارت" .  
 ساطلب منك أن تريني كل المستندات التي عندك عن ملكية المساحات  
 الخضراء .

مت指控 :

- هل تريدين أن اتظاهر بالدهشة ؟  
رفع يده ودلك خده .

- من فضلك ، لا أريد أن اتحدث عن هذا الآن .  
ترفرقت الدموع في عيني الشابة .  
- لماذا ؟

لماذا لا يريد أن يطمئنها ؟  
قال غير مصدق :

- لماذا ؟ ستودين الا تتحدي عن الخمس عشرة دقيقة الماضية ،  
ليس كذلك ؟

ردت بصوت ضعيف :  
- بلـى .

أعلن وهو يشير إلى منزل بربارا :  
- وبعد ، أنا لست قادرًا على الانزلاق إلى الداخل . عندما يحدث  
شيء مهم ولا تستطعين أو لا تريدين أن تحبطيني بتفسيرات  
 بشانه ... لا يسعني أن اتظاهر بأن الأمر ليس ذا أهمية .  
في الكلمات ، اخترت نظرته قلبها .

- نسيت مصباحاً مضاء ؟ من تظليبيني .  
- أمسكها من كتفيها وضمها إليه :  
- يا إلهي ، أخبريني !

تلامس جسده الذي كان يهتز من الغضب أعادها إلى عقلها .  
تحركت بين ذراعيه من القوة إلى العاطفة لتهوي في المجهول .  
قالت بشدة :

- أفلنك - كما أنت - رجلاً جريئاً ودافئاً . أراهن أنك تثق بي وانك

ستؤخر حكمك قليلاً .

تعلقت بعنقه .

- دعني أكمل ما بدأته حتى ...

بتذمر أخش أسكنتها آندرو . عندما التقط شفتيها في فمه في قبلة  
جريدة الزمها الصمت . تعددت قبلاتها المحمومة بينما كان يجذبها  
إليه بشدة . تاهت "جيـل" في دوامات الرغبة بين ذراعيه .

تمتمت :

- ستفهم . أعرف تماماً أنك ستفهم .

وضع فجاة نهاية لعناقهما عندما ادار رأسه . احسست رغم ذلك أن  
ذراعيه ترتعسان . ولأنها استعدت للاستمرار رفع يده .

قال وهو حريص على السيطرة على لهاـنه :

- كلا . ستتحصلين بي ... عندما ينتهي هذا الجنون .  
راقبته وهو يبتعد أخذـاً قلبها معه .

- اصطدمت يداه بمقود السيارة . لماذا بحق السماء ، لم يطلب من  
 چيل أن تترزوجه ؟ ربما كانت ستفضي إليه بان لديها متابع مادية .  
 كان سيمددها بالمال ... وما كانت لتسرق قط المسكينة «بريارا» .  
 ضرب المقود بيديه من جديد ، لابد أنه مخطئ . كيف لإنسانة وبدود  
 ومجاملة مثل چيل أن تسرق فرداً من جمعيتها العزيزة ؟  
 تعلقت نظرته على شجر الصفصاف . لقد منعه السؤال الذي شغل  
 تفكيره طوال الليل من الحديث بود مع عمه على الإفطار . ذلك السؤال  
 هو : لماذا وضعت چيل في جيبها عند خروجها من منزل «بريارا» ؟  
 مفاتيح عادمة ... أم أي شيء آخر لا ينتمي للأرملة ؟  
 هل ممكن أن تكون عيناه قد خدعتاه في حين أن الشابة لم تضع  
 شيئاً في جيبها إلا يدها . تقلصت يداه على المقود .  
 لماذا يعذب نفسه ؟ «بريارا» نفسها لا تبدو حزينة على ما فقدته  
 بصورة غامضة . هل كانت خاضعة لتأثير سحر چيل ؟ وهل هو  
 أيضاً مثلها ؟ لا شيء من كل هذا له معنى .  
 دق النظر في المياه . فتراعت أمامه العينان الزرقاءان المشوبتان  
 بشيء من الخضراء ، عيناً چيل . وأدرك فجأة أنه قد ارتكب خطأ  
 فادحاً .  
 هاتان العينان ليستا عيني مجرمة .  
 ضحك بصوت عال ساخراً من نفسه ، إنه هاوي الألغاز العظيم .  
 إنه ما زال سجين عشقه لالغاز البوليسية ، لقد كان عمه محقاً من  
 البداية . في حالة عدم استطاعته حل قضية «سينامون كي» الغريبة ،  
 فإنه يعرف بكل جزء منه أن چيل ستليوارت ليست مذنبة .  
 لقد كان تحت تأثير خياله الخصب .  
 قال لنفسه وهو يقلع بالسيارة من جديد :

## الفصل العاشر

كان «أندرو» يعتقد أنه بانشغاله في العمل في مشروع «الباليمير» ،  
 سيفى چيل ..  
 وهو يجوب الموقع الواسع ، أدرك أنه كان مخططاً . خاصة في معرفة  
 معنى للمساء الماضي . كان يؤرقه كثيراً حتى إنه لم يستطع التفكير  
 في شيء آخر . اتجه إلى سيارته ، ملقياً بمنشفته في الخلف ، ثم  
 اتجه غريزاً إلى مكان استئجار القوارب .  
 وصل إلى الشاطئ فاوْفَ السيارة وراح يدقق النظر في المياه التي  
 كانت أشعة الشمس تتعكس فوقها . اختفت استئنته التي بقيت دون  
 إجابة وكل مخاوفه الشديدة عندما تذكر ذلك النهار الذي قضاه مع  
 الشابة .

بعيدين عن الواقع . متعانقين بحنان ، استمتعا بالسعادة وتحادثاً  
 طويلاً . كم كان العالم رائعاً ذلك اليوم !

- أيها المعنوه المسكين !

إنه الآن يخشى مواجهة الفتاة ويخشى ما ستفعله . أول شيء سيفعله بعدهما يقدم لها اعتذاراته هو أن يطلب منها الزواج . دون أن يضيع الوقت ، اتخذ أقصر الطرق المؤدية إلى "سينامون كي" أشعل المذيع وضغط على مزود السرعات . لقد كان في حالة نفسية جديدة ، ينوي أن يقدم لها ماسة كبيرة .

إن لديه الكثير من الأسلحة المجنونة سيطرحها عليها : هل فكرت من قبل أن تعيش في "الباليمير" ؟ ولديه أيضاً رسومات عبقرية لشقق ، وله منزل مررم بالقرب من البحيرة ، والذي حدثها عنه من قبل . عندما وصل إلى مفرق الطريق في "ماكومبيه" كان عليه أن يتوقف بسبب الإشارة الحمراء وبطريقة عفوية أدار رأسه إلى محل "تيلبي" . سقطت عيناه على "جيبل" التي خرجت من محل الدائن برهن الحيازات ومعها علبة صغيرة حمراء في يدها .

كانت "جيبل" تطير فرحاً . فلقد أعطاها "تيلبي" نقوداً أكثر مما طلبتها "بريارا" في مقابل رهن العقد الماسي ، هذا إذن سبب وجيه لكي تكون مبتهجة . بعد ذلك قدمت للسيد "ميري ويزر" المستندات التي طلبها منها ، وسألتها السيد : هل كانت ستهتم بإدارة مكتب آخر ، به ثلاثة موظفين في "الباليمير" . هذه الوظيفة تتطلب ساعات حضور أقل ومرتبًا أكبر فوافقت على الفور . ولنتوج كل هذا حررت رهن سلسلة معلق بها جوهرة كانت "بريارا" متعلقة بها جداً . نظرة العرفان التي ستوجهها إليها الأرملة عند عودتها من كي ويسـت ستريحها من كل ما حدث من أمور سيئة في الأسابيع الأخيرة .

صححت المعلومة في عقلها . وهي تعود لسيارتها في شمس الصباح من أحد أيام شهر مارس : أو تقرباً اغلبها ! . "أندرو"

سيعود إلى فلوريدا أخيراً ، و"بريارا" لن يكون لها أي تعامل مع "تيلبي" إلا عندما تستعيد أشياءها .

استقلت سيارتها متوجهة إلى "سينامون كي" وهي مبتهجة ومتفائلة لم يعد لديها أدنى شك في النتيجة عندما تفصح للرجل الذي تحبه بالحقيقة .

بعدما تركت سيارتها في الجراج . اتجهت إلى منزلها بخطى بطيئة .

كان "أندرو" جالساً أسفل السلالم واضعاً كوعيه على ركبتيه ، كان ينظر لها ببرود .

- ما الذي جرى ؟ إن من يراك يقول : إنك قد فقدت أعز صديق لك تواً ...

لأنه لم يرد ، امسكت بيده بعدما جلست بجواره .

- هل حدث مكره لعمك ؟  
- كلا .

كم يبدو عليه الإنهاك والتعب ، رق قلب "جيبل" له .

من الطبيعي أنه بعد فراقهما الليلة الماضية يعجز عن الانتقال ولو خطوة .

رفعت "جيبل" يده إلى فمها وقبلتها . لم يعد ما حدث بينهما أمام منزل "بريارا" ذا أهمية ، الشيء الأهم هو أنه معها الآن .

سألتها وهو يمسك بيدها :  
- أين كنت ؟

- لقد خرجت لاقوم ببعض المشاورير . والآن وقد انهيت هذا ، من الجدون أن أشعر باني بخير .

ظل تعبير وجهه جاماً . قبلته على خده ثم قالت :

- أنا و بربارا سذهب إلى حفل موسيقى "الجاز". هل تحبين مرافقتنا.

- كلا ، شكراً.

قبلت بربارا المبتهجة على خدها والتي اكتاب وجهها فجأة.

- "جيـل" يا عزيزتي ، تبدين مضطربة ! ماذا بك ؟

ربت وهي تستدير ناحية رالف :

- لقد طلب مني "أندرو" أن أتي .

قال :

- أمر غريب . إنه لم يقل شيئاً ... ولم أره خلال النهار .

تمتمت الشابة بصوت حزين :

- هل سيكون قد رحل إلى "نيوجيرسي" من جديد ؟

نظر إليها رالف متخيلاً عندما وصل ابن أخيه . لقد تقطعت أنفاسها من نظرته إليها .

قال بصوت قاطع :

- إني لم أملك هنا سوى القليل . لماذا تريدينني أن أرحل بهذه السرعة ؟ لأنك قد ساد صمت ثقيل في المكان ، أمسك رالف بذراع بربارا .

- إذا سمحتما ، إننا سنتأخر هكذا .

أغلق "أندرو" الباب بشدة :

قال :

- لابد أن نتحدث أولاً . هذا أهم .

تساءلت "جيـل" :

- نتحدث عن ماذا ؟

مشى الشاب تجاه الأريكة :

- أعرف أنك لم تأت هنا لتسمعني وأنا أتكلم عن أشغالى الشاقة .

واعتقد أنك تريد أن نتناقش فيما حدث أمس . هل تنكر ؟

استمر الصمت طويلاً حتى كررت :

- هل تنكر ؟

- لقد سمعت .

نهض ونظر في عينيها أخيراً .

- لا أستطيع أن انكر . لدى أشياء أنجزها عصر اليوم .

هلا انتهيت إلى منزل عمي في الثامنة ؟

- نعم ، هل أنت بخير ؟

لقد انصرف بالفعل .

قال دون أن يستدير :

- إلى اللقاء هذا المساء .

تابعته "جيـل" بنظرة قلقة . هل سيقول لها : إنه قد أخطأ وإنه لن

يستقر في "فلوريدا" ؟ هل له خطيبة في "نيوجيرسي" يفضلها الآن ؟ إنه

لم يتخيل بالطبع تفسيراً مدمراً عن وعدها السري مع بربارا ، كلا

لابد أن الأمر أسوأ و يتعلق بعلاقتها المستقبلية .

في الثامنة تماماً كانت أمماً باب رالف وبستر . وهي تكون رغبتها

في الانصراف راحت تضيّط جاكيتها القطني الوردي . التراجع في هذه

المراحل لن يكون له تأثير سوى تغيير المحتوم ... مهما كان . ربما لن

تكون هذه هي نهاية العالم .

رفعت يدها لتدق الجرس عندما سمعت ضحكة وانفتح الباب قال

ـ رالف مندهشاً :

- "جيـل" ، يا لها من مفاجأة !

ثم دخلها .

اقترح :

- هيا لنجلس .

صاحب بربارا :

- يا إلهي لقد سمعنا ماكسن !

صدرت بعض النبضات المتذمرة من المطبخ .

اضافت مع نظرة اعتذار لـ رالف :

- أتعنى الا يفسد الباب .

امسک آندرو چيل من ذراعيها .

تمقمت :

- لم اشا ان يحدث هذا . لكن بعد ما حدث هذا الصباح ، لم تتركني لي خياراً .

نهضت واقفة :

- هذا الصباح ؟ ماذَا حدث ؟

مرر الشاب يده حول خصرها حتى شعرت به بقوه .  
ادارت رأسها كي تبتعد عن دفعه انفاسه .

قالت بصوت منخفض :

- ولماذا يلزم وجود رالف و بربارا هنا ؟

- لأننا لابد أن ننتهي من هذا الأمر اليوم . إني أرى أن الألغاز قد استمرت بما يكفي . ولابد أن تعرفي رد فعلي الآن .

سألته :

- ماذَا ستفعل ؟

تركها ثم قال :

لا تقلقي . فانا لست ممثلاً مستعراضاً ..

وضع حافظته الجلدية البيضاء فوق المشروب ثم فتحها مضيقاً :

- سيكون الأمر سريعاً .

استدارت چيل إلى رالف و بربارا . كان رالف قلقاً و بربارا على وشك الضيق :

قالت الشابة متوجهة إليه :

- آندرو . إني أصر على أن تخبرني بما ستفعله .

- أريد أن أوضح بعض الأمور . أنا هنا من أجلك ، ومن أجلي ... لا

استطيع أن أفهم أنك لا تتوجهين إلي مباشرة عندما تحتاجين إلى نقود .

تدخل رالف وهو يربت ساعته :

- آندى ، أتعنى الا تخسيع وقتنا .

هاج ماكسن وراء الباب ونهضت بربارا .

- ربما كان علي أن أمشي قليلاً حتى تسورو ذلك الأمر .

قال آندرو :

- أبقي يا بربارا من فضلك . إني بحاجة إليك هنا . هذا الأمر يخصنا جميعاً .

امسكت چيل بكوعه وأرادت أن توجهه إلى الأريكة :

- توقف أرجوك ، كل ما أطلب منه هو بضعة أيام آخر .

- إنك لم تتوقف عن طلب المهلات مني ، لكنني لن استمر في هذه اللعبة منذ الحادية عشرة صباحاً . نعم لقد رأيتكم تخرجين من محل ديلبي .

أخرج ورقة من حافظة نقوده ثم أعطاها إليها وهو يضع يداً مريحة على كتفها .

- كوني قوية . ساخرك من هذا ، حتى لو كلفني هذا الأمر كل

احرزْ ماكسَ انتصاراً على الباب وخرج ليتجول في الصالة . راحت برباراً تبكي واتجهَ ماكسَ إلى آندرُو وعشه من رجل بنطلونه .

تمتنع برباراً :

- اوه يا چيل ! لا استطيع ان أصدق ما يحدث .

نظر آندرُو إلى ساقه التي هاجمها ماكسَ ثم تمنع :

- ولا أنا !

سال رالف بصوت قوي :

- ماذا يحدث هنا ؟ هل يمكن أن يفسر لي أحدكم ماذا يجري هنا ؟  
 وأشار آندرُو إلى چيلِ كي تتكلم .

قالت غاضبة :

- كيف تكون قليل الإحساس إلى هذه الدرجة . الا ترى الحالة التي  
أوصلت برباراً إليها ؟  
لوح رالف بيديه .

- ماذا يحدث بالله ؟

استدار ابن أخيه إلى چيل .

اعلن :

- لقد كشفت القناع عن السارق .

كرر رالف في دهشة :

- السارق ؟ كنت احسب أننا سوينا هذا الأمر منذ أسابيع . تمتنع برباراً :

- كلا ! ... ليست هي ...

لفت ذراعيها حول چيل وهي تتحجب .

ثروتي . فقط أخبريني بالحقيقة . لماذا فعلت شيئاً كهذا ؟ ربما يمكننا أن نجد تسوية مع برباراً .

نظرت چيل في الورقة ثم أحست بالعالم يدور من حولها .

سألته غاضبة :

- كيف حصلت على هذه ؟

سال رالف مقطعاً حاجبيه :

- لماذا بها ؟

تجاهل الشاب سؤال عمه ورد على چيل :

- لقد أقنعت السيد نيللي ، بأنني زوجك وأن هذا ... وخرج عليه جواهر مخلمية وأضاف :

- ينتمي إلى والدك . لقد سمح لي أن أشتريه بدلاً منه . ذلك الرجل كان يتفاخر بأنه يساعد السيدات اللاتي يواجهن متاعب مالية .

تعجبت برباراً مع ضحك عصبي !

- لقد أصبحت چيل باهتة اللون . لماذا تربكها هكذا ؟  
سمع ماكسَ صوت صاحبته فانقض على الباب محولاً الانتباه عليه . تذمر رالف :

- لقد نجحت في إرباك الكلب أيضاً يا صغيري !  
عبر العجوز الغرفة وتبعته برباراً .

قال وهو يمسك بالسلسلة التي علقها آندرُو :

- عجباً ! برباراً ، انظري إلى هذه ... لم ترتد هذه الجوهرة في عشائنا الرائق شهر الماضي ؟

عندما نظرت أطلقت تعاستها في صرخة مكتومة وفي نفس اللحظة

- أه يا حبيبي المسكينة ، إني أسفه لاتحاحك في هذا الأمر .  
قال آندرو :

- هل أنت أسفه ؟ لماذا يا بربارا ؟  
صعقته چيل بنظراتها .

- إنك أقل الرجال صبراً . بربارا ليست مضطرة للرد عليك .  
أعلنت وهي تعتمد في وقار برغم وجنتها المحمرين :

- لكنني أريد أن أجيبه . لقد سببت الكثير من المتاعب بكتيرائي  
الغبية .

آندي ، رالف ... لدى اعتراف أدلني به لكما .  
كرر آندرو :

- اعتراف لنا ؟

استدار ناحية چيل وهو متغير بينما قالت بربارا :

- هل ستقسم حيني على ما سببته لك من متاعب يا عزيزتي چيل ؟  
ليس لديك ما تطلبين السماح عنه . لقد قررت الحفاظ على سرك  
لأنني أعرف كم هو مرعب أن تشعرني بأنك على حافة الإفلاس . لقد  
قضيت أغلب سنوات عمري في هذه الظروف . وعلى أيام حال ، كيف  
كان لي أن أرفض ؟

ابتسمت قبل أن تشرح :

- إن الفضل يرجع إليك في كتابة الدكتور برودي لذلك الخطاب  
الرائع لمدير مدرسة الطب من أجل بيتر . لقد سمحت توصياته لأخي  
بالقيام بأفضل الدراسات .

- لا شيء من هذا كان سيحدث لو أخبرتني بأنك تواجهين متاعب

مادية يا بربارا . أنا صديقك وانت تعرفين هذا جيداً ؛  
عندما استدارت العجوز ناحية رالف وهي تممسح دموعها باطراف  
اصبعها فعد لها يده بمديله ذي المربعات الحمراء والزرقاء .

قالت وهي تجفف وجهها :

- لقد كنت محروجة وخجلة للغاية ! وكان عليّ أن أعرف رغم ذلك ...  
ارتسمت على شفتيها ابتسامة .

- إنه بعد أول مشوار لي عند ديلبي ، قد أصبحت عاجزة عن  
الافتخار بنفسى .

لوحت بالمنديل ثمتابعت :

- أقصد ، إني لم أنشغل قط باعمالي في الماضي وكل هذا كان  
مغامرة .

قال لها آندرو :

- إني أسف لما سببته لك ، وارجوك أن تقبلني اعتذاري .

قالت بقلب طيب :

- بالتأكيد يا آندرو .

استدارت بربارا إلى چيل ونظر إليها رالف بإعجاب .

- دائم برهن الحيازات يا بربارا ... إنها فكرة ... عقرية .

ارتسمت فوق شفتيها المرتعشتين ابتسامة :

- هل تعتقد هذا يا رالف ؟

- بشدة .

استدار ناحية چيل وآندرو .

- الاستماع متلقين معى ؟

هـ الشابان رأسـهمـا وـهـما مـذـهـولـانـ منـ سـيـرـ الـاحـدـاثـ .

قالـتـ بـبرـبارـاـ وهيـ مـسـتـرـيـحةـ :

- لقدـ كـانـتـ چـيلـ معـيـ فيـ كـلـ خـطـوـةـ وـمـعـ ذـكـ فـقـدـ صـدـمـتـ عـنـدـمـاـ ذـكـرـتـ لـهـ ھـيـكتـورـ .

تبـالـدـ الرـجـلـانـ نـظـرـةـ ثـمـ اـسـتـدـارـاـ إـلـيـهاـ قـائـلـينـ فـيـ نـفـسـ الـوقـتـ :

- ھـيـكتـورـ مـنـ؟

ردـتـ چـيلـ :

- مـتـسـلـمـ رـهـونـاتـ بـرـوـدـيـ .

قالـتـ بـبرـبارـاـ بـلـهـجـةـ الـمـنـصـرـةـ :

- لقدـ سـدـدـتـ لـهـ كـلـ الـدـيـوـنـ مـنـذـ سـاعـتـيـنـ .

مرـرـ رـالـفـ يـدـيـهـ حـوـلـ كـتـفيـهـاـ :

- بـبرـبارـاـ . إـنـكـ أـشـجـعـ اـمـرـأـ عـرـفـتـهـ .

انـعـقـدـتـ حـنـجـرـةـ چـيلـ أـمـامـ النـظـرـةـ الـحـانـيـةـ الـتـيـ أـرـسـلـتـهـ الـأـرـمـلـةـ لـعـجـبـهـاـ .

قالـتـ بـبرـبارـاـ بـصـوـتـ اـجـشـ :

- اـحـقاـ ؟

ردـ العـجـوزـ بـابـتسـامـةـ .

اقـتـرحـ :

- ماـذـاـ لوـ تـلـغـيـ الـحـفـلـةـ الـمـوـسـيـقـيـةـ ؟ـ أـفـضـلـ أـنـ تـنـمـشـيـ عـلـىـ الشـاطـيـعـ .

قادـ صـدـيقـتـهـ إـلـىـ الـبـابـ .

صـاحـتـ بـبرـبارـاـ :

- اوـهـ ،ـ نـعـمـ يـاـ رـالـفـ .

ثمـ سـالتـ الشـابـينـ :

- هلـ يـضـايـقـكـماـ انـ تـرـاعـيـاـ ماـكـسـ ؟

قـبـلـ أـنـ يـسـتـطـعـ أـنـ يـجـبـ اـحـدـهـماـ ،ـ اـغـلـقـ رـالـفـ الـبـابـ عـلـيـهـمـاـ ثـمـ عـادـ لـيـفـتـحـهـ بـعـدـ ثـانـيـةـ :

- لاـ جـدوـيـ مـنـ اـنـتـظـارـيـ يـاـ آنـديـ .

حلـ الصـمـتـ فـيـ المـكـانـ بـخـلـافـ بـعـضـ النـبـاحـ .ـ رـاحـتـ چـيلـ تـبـحـثـ عنـ الكلـبـ الـذـيـ كـانـ مـلـتـصـقاـ بـبـابـ الـخـروـجـ .ـ ضـمـنـتـهـ بـيـنـ ذـرـاعـيـهـاـ وـعـادـتـ أـدـراجـهـاـ دـوـنـ أـنـ تـنـظـرـ نـاحـيـةـ آنـدـروـ .

راـوـدـتـهـاـ أـسـلـةـ مـؤـلـةـ باـسـتـهـارـ .ـ وـبـاـ أـنـهـاـ لـيـسـ لـدـيـهـاـ إـجـابـاتـ فـلـنـ تـسـتـطـعـ النـظـرـ إـلـىـ وـجـهـهـ .

- هلـ تـبـعـتـنـيـ وـاـنـاـ ذـاهـبـهـ عـنـ دـيـلـبـيـ ؟

- كـلاـ .ـ لـقـدـ كـنـتـ عـانـدـاـ مـنـ الـبـالـيـمـيرـاـ وـلـحـتـكـ .ـ هـلـ تـسـمـحـنـ لـيـ أـنـ أـقـدـمـ لـكـ اـعـذـ ... ... .

- هلـ اـتـصـلـتـ بـالـشـرـطـةـ ؟

- چـيلـ ،ـ لـمـ أـكـنـ لـأـفـعـلـ هـذـاـ قـطـ !

سـمـعـتـهـ يـفـتـشـ فـيـ حـالـفـةـ نـقـودـهـ .

- تـرـىـنـ ،ـ لـقـدـ حـمـلـتـ دـفـتـرـ شـيـكـاتـيـ .ـ كـنـتـ عـلـىـ اـسـتـعـدـاـدـ لـاعـطـيـ بـبرـبارـاـ شـيـكـاـ لـكـلـ مـاـ ... ... مـاـ ... اوـهـ ... مـاـ سـرـقـتـهـ .  
جـلـىـ حـنـجـرـتـهـ .

- مـاـ كـنـتـ اـعـتـقـدـ اـنـكـ سـرـقـتـهـ .ـ لـمـ اـشـأـ اـنـ أـصـرـ مـعـ دـيـلـبـيـ اـنـ يـعـطـيـنـيـ قـائـمـةـ ...ـ كـيـ لـاـ يـشـكـ فـيـ وـيـخـبـرـكـ بـكـلـ شـيءـ .  
ضـحـكـ دـوـنـ دـاعـ .

لن تتركه 'جيبل' يتملص بهذه السهولة .

- وماذا لو فكرت 'بربارا' في رفع دعوى ضدك ؟ هل فكرت في هذا ؟  
- نعم .

بس يده في حافظته من جديد :

- لقد حضرت تذكري طيران لباريس . لك ولـي .  
عندما قال هذا الخبر ، حسب أنها ستنقض ، لكنها فتحت باب  
المطبخ لتضع فيه ماكس الذي أغلقت الباب عليه وعادت أراجها دون  
أن تنظر إلى 'أندرو' .

قال بعنف :

- هل سمعت ما قلته : كنت سأجعلك تغادرين البلاد إذا لزم الأمر .  
لوح بتذكرني الطيران .

قالت دون أن تستدير إليه .

- لقد سمعت . أسائلك سؤالاً آخراً . لماذا تخيلت أنك كنت اسرق  
'بربارا' ؟

رد وهو يدس التذكري في جيبه :

- لتسدي مصاريف دراسة أخيك .

كانت هذه هي الإجابة الوحيدة التي رغبت في سمعها . الإجابة  
الوحيدة التي يمكن أن تقبلها منه .

أخرجت تنهيدة طويلة قريبة من التاوه .

تقدم 'أندرو' ناحيتها لكنه توقف قبل أن يلمسها . ولاول مرة  
يتسائل عن نتيجة هذا النقاش . كان يخشى أن تكون مشاعر الشابة قد  
تغيرت إلى احتقاره .

فـ 'فكـر فـي كـلمـاتـه' ، قال :

- حاولي أن تفهمي . أنا لم أشك فيك إلا مساء أمس ، عندما رأيتك  
تحملين علبة جواهر في يدك . ثم هذا الصباح لمحـكـ مصادـقةـ علىـ بـابـ  
مـحلـ 'ـديـلـبـيـ' ... هل تـدرـكـينـ ؟

التـرـمـتـ 'ـجيـلـ' الصـمتـ . كان يـفضلـ أن يـسمـعـهاـ تـصـرـخـ أوـ تـبـكيـ ...  
- لقد كنت غاضباً منك يا 'جيبل' . كنت مقتنعاً بأن هناك شيئاً قوياً  
بيـنـناـ . ولمـ أـسـطـعـ أنـ أـفـهـمـ مـاـذاـ لـمـ تـلـجـئـ إـلـيـ . النـقـودـ ، الـقـيـمةـ  
أـعـرـضـهاـ عـلـيـكـ ...

اعتـدلـ صـوـتهـ :

- مـاـذاـ لـمـ تـنـحـثـيـ مـعـيـ عـنـ مـوـقـفـ 'ـبـرـبـارـاـ'ـ الـمـالـيـ ؟  
استـدارـتـ 'ـجيـلـ'ـ عـاـقـدةـ ذـرـاعـيـهاـ :

- لـديـ أـسـبـابـ وجـيهـةـ . لـقدـ وـعـدـتـهاـ إـلـاـ أـقـولـ شـيـئـاـ . وـفـوقـ ذـكـ ، لـقدـ  
قلـتـ ليـ : إنـكـ وـرـالـفـ صـادـفـتـماـ مشـاكـلـ معـ سـيـدـاتـ جـشـعـاتـ ، وـلـقدـ  
أـرـدـتـ بـوـجـهـ خـاصـاـ أـعـرـفـ هـلـ تـنـقـبـ بـيـ أـمـ لـاـ ؟

- أناـ أـيـضاـ ، أـرـدـتـ مـعـرـفـةـ نـفـسـ الشـيءـ .

قاـلتـ غـاضـبـةـ :

- لـقدـ طـلـبـتـ مـنـكـ قـلـيلاـ مـنـ الـوقـتـ حـتـىـ تـنـصلـحـ كـلـ الـأـمـورـ !  
- وـماـ أـرـدـتـهـ أـنـاـ ، هوـ أـعـتـنـيـ بـكـ .

وـفـيـ تـمـتـمـةـ ، انـهـيـ حـدـيـثـهـ :

- 'ـجيـلـ'ـ ، إـنـيـ حـزـينـ لـأـنـيـ جـرـحـتـكـ .

اختـلاـطـ صـوتـاهـماـ فيـ طـلـبـ مشـترـكـ أـتـ منـ القـلـبـ :

- عـفـواـ !

أكيد بقوه :

- أحبك يا چيل .

قالت وقلبها يخفق بشدة :

- وأنا ايضاً أحبك .

- اتنزوجيني .

أربكتها العاطفة قلم تستطع إلا أن تهز رأسها . القى كل منهما بنفسه في عنق حار مع رفيقه . تاثرت چيل بعناقه القوي فضغطت بوجهها على رقبته .

تمتم وهو يضمها إليه بشدة :

- أحب أن اسمعك تقولينها .

قبل أن تستطيع الكلام احتوى فمها بين شفتيه وفي وسط شلال من القبلات الحارة استطاعت أن تنطق أخيراً بوضوح :  
نعم .

عندما رفع رأسه كانت هناك خصلة من الشعر الأسود قد انسدلت على جبهته . والتي زادت جمال عينيه .

رفعت چيل الخصلة ببطء ثم قبلت جبهته .

- قل لي ، هل أنت ستاخذني إلى باريس حقاً ؟  
أخرج التذكرين من جيبي .

امسكت چيل بهما وهما تنزلقان من يد آندرو :

- لقد كنت أنوي هذا دائمآ ... من أجل رحلة عرسنا .

كان ماخوذًا بإشراقة وجه حبيبته تماماً حتى تذكر فجاة خاتم الخطبة الذي أراد أن يقدمه لها . لقد تركه في حافظة مقوده .

- ساعود على الفور ...

استدار :

- ليس بسرعة كبيرة !

امسكته من ذراعه ووضعت التذكرين فوق المنضدة :

- لم أنته معك بعد يا آندرو . تعال هنا .

تجولت نظرته عليها من شعر رأسها حتى أخصصي قدميها .

وابتسامة الدهشة التي كانت مرسومة على شفتيه اتخذت شكلاً

مرحاً وهي تقوده إلى غرفته بمنزل عمه .

بمجرد أن أغلقت الباب . جذبها إليه وفتح الزر الذهبي في جاكتها

الوردي .

- ما مشكلتك يا جميلتي ؟

قالت وهي تدس يدها في شعره الأسود :

- أنا أعرف كيف أتدبر أموري وحدي . إنه أنا التي تنشغل بكل

مشاكل سينامون كي .

أغرقها بوابل من القبلات ثم قهقهه وهو طائر في السعادة .

- أريد فقط ... أن أعرف .. كيف ... ستنشغلين بي ... بكل ما ...

تحملينه ؟

توقفت چيل عن تقبيله وهي تضحك ثم تنهد .

قالت قبل أن تدفعه إلى السرير :

- إني أرتدي چيبا . الآن !

قال لامهنا :

- هذه الليلة ، أريدك كلك .

ضمها إليه بشدة ثم خفض رأسه بتواضع متمماً .

- أوه ، چيل !

- قلي لي يا حبيبي ...

أمسكت بيده ثم ضغطت بها على خدها .

انتظر الشاب حتى تصغر الكرة التي تكونت في حلقه ليقول :

- لقد أجبرتك على عبور الجحيم .

- ومن جانبي ، لم أسهل عليك الأمور ...

قطبت حاجبيها الأشقرين من تأثير احساسها .

قالت بإيجاز :

- لكننا يمكن أن نصل للأفضل ، أنا وانت .

- چيل ، أنا لم أكف عن حبك قط برغم المظاهر . أبداً . اتسعت ابتسامتها وهي ترك نفسها له تماماً ليأخذها إلى عالم السعادة والسعادة .

تممت :

- ولا أنا يا حبيبي . أبداً .

تمت